الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 _قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

موضوع البحث

مشروع الاستغراب عند حسن حنفي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماسترفي الفلسفة التطبيقية

إعداد الطالبة: **إشراف الأستاذة:**

- زعلاني يسرى **فريدة فرحات**

أعضاء لجنة المناقشة **تاريخ المناقشة:13 جوان2022**

الأستـاذ	الـرتبة	الصفة
الأستاذ العالم عبد الحميد		رئيسا
الاستاذة فرحات فريدة		مشرفا
الأستاذة فريدة كافي		عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021-2022

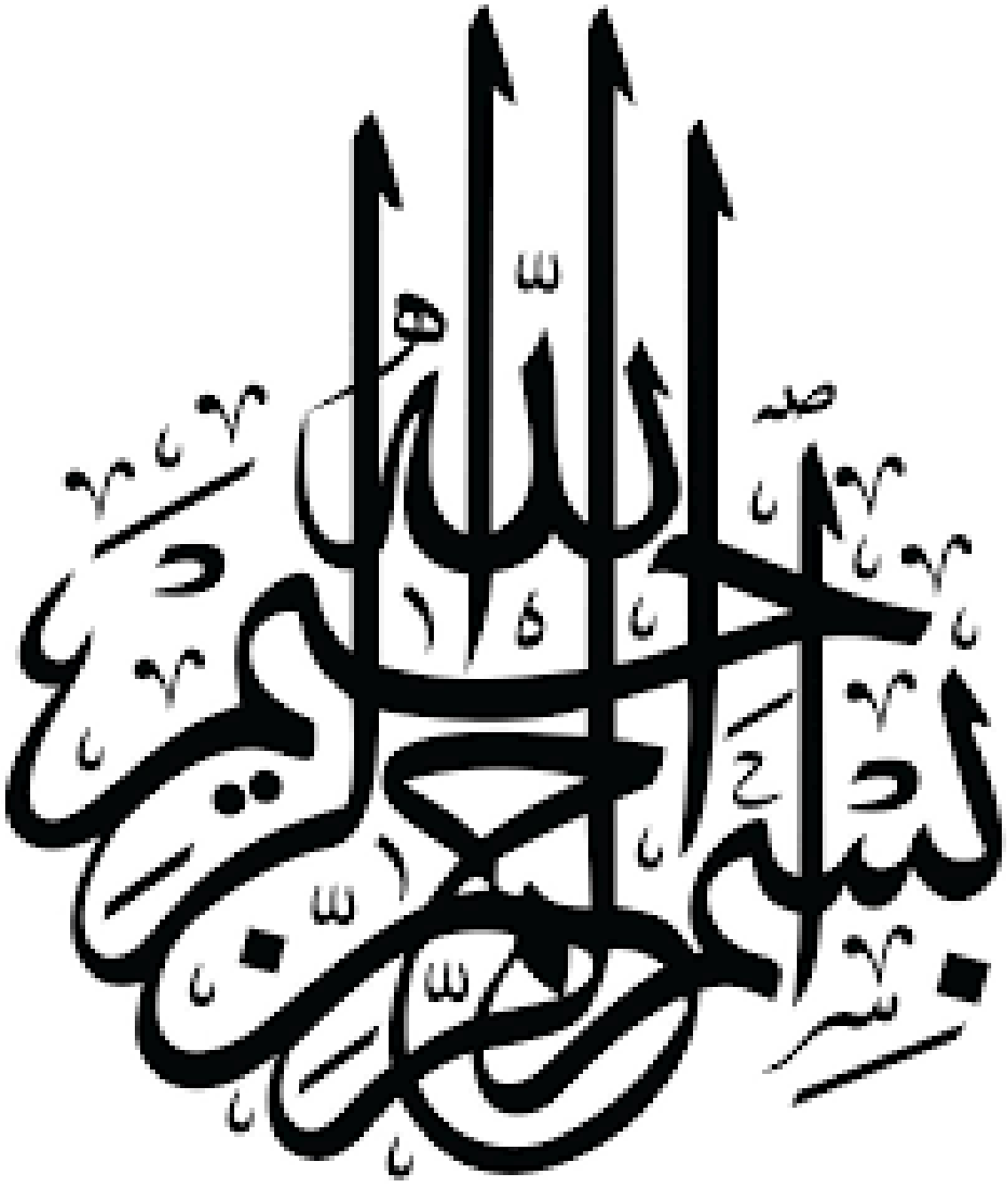
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

((يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءْ وَمَنْ يُؤْتَ

الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَرُ

إلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ))

سورة البقرة الآية 269

الإهداء:

....إلى كل عالمي إلى الإنسانة المقدسة التي تحمل أعظم المعاني في الحياة ربي إحفظها وأنعم عليها بكل ما تتمنى في الآخرة اجعلها من نساء أهل الجنة.

....إلى أبي الغالي قدوتي وبطلي بأبسط ما يفعله من أشياء ربي إحفظه وأطل عمره وخفف عنه وأعطه كل ما يتمنى وفي الآخرة أجعله من أهل الجنة.

إلى أخي الوحيد "أيمن" حفظه الله.

إلى أخواتي العزيزات وأزواجهن وأبنائهن اللهم أحفظهم واجعلهم اسعد خلق.

إلى كل رفقاء الدرب، إلى كل من أحب الله ورسوله وجعل العلم طريقه وسار على درب العلماء.

دمتم دائما سندا لي.

يسرى زعلاني

شكر وتقدير :

قال تعالى:" وإذ تأذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزيدَنَّكُمْ ولَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عذَابِي لَشَديدْ" إبراهيم الآية 07.

نحمد الله ونشكره أن وفقنا لأداء هذا العمل وما كنا لنبلغه لولا فضله إلى خير الوجود عملا بقوله خير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذتي المشرفة " فرحات فريدة" على حِلمها وسعة صدرها وصبرها معي طيلة فترة البحث.

وقبل أن أمضي أنقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى لجنة المناقشة التي تحملت عناء القراءة وعلى توجيهاتها وملاحظاتها.

الشكر موصول لكل من ساعدني على إتمام هذا البحث.

المقـــدمـة

مقدمة:

إن سؤال النهضة قد حظي باهتمام المفكرين والباحثين على اختلاف توجهاتهم، خصوصا إذا ما استحضرنا مساعيهم الحثيثة في بلوغ أسمى درجات الرقي والتطور قصد بناء صرح الحضارة الإنسانية و الإعلاء من شانها بإعادة صياغتها و إزالة الشوائب التي لحقت بها نتيجة معاناتها ويلات الحروب الاستعمارية ، بناءا يتم من خلاله الوقوف على حيثيات الأزمة وإرهاصاتها وأسبابها ومسبباتها باحثين لها عن حلول جذرية وعن اساليب فعالة والاجتهاد والعقول الطلائعية الاستشرافية بحثا موضوعيا بروح علمية متزنة تكشف خيوط الأزمة وتفتح المجال لبواعث الانفراج ومن ثم السعي للتطور الحضاري والرقي في تراكميته تحترم الدورة الحضارية والسنية الكونية التي تجعل من الإنسان دائم الاجتهاد والبحث والتقصي وبالعودة إلى الواقع الإسلامي لاسيما في وقته الراهن سنجده هو الآخر محكوما بهاجس السمو والرقي ومحاولة تحقيق الندية والخروج من نفق التخلف هذا الخروج الذي لن يأتي، دون التشخيص الموضوعي والدقيق لأزماتنا المركبة، تشخيصا يغوص في عمق الأزمة، بشرحها تشريحا يكشف بموجبه عن جملة الأعطاب التي وطأت التبعية والتقليد تارة أو الرجعية والكهنوتية والماضوية حتى وصلت حدود النرجسية والآنوية والانغلاق داخل دائرة الأنا قافلة بذلك كل أبواب الأخذ والعطاء وموجبات الفطرة الإنسانية المفطورة على الاختلاف.

إن من موجبات الخروج من نفق أزمتنا الحضارية هو ضرورة البحث الجاد عن آليات مثلى، تشكل لبنات أولى لملامح خطط استشراقية توسخ آفاق الواقع العربي الإسلامي للخروج الفعلي من مضايق الانحطاط بكل مستوياته العقلية والنفسية وولوج فضاء وعي متجدد بحقيقة الأزمة وجرحها الغائر الذي بقي حجر عثرة أمام الأفق المأمول، وعلى ضوء هذه التحديات و الرهانات التي تصنع مشهد الواقع العربي عامة وفضاءاته الفكرية والثقافية على وجه أخص إنبرت مختلف الفواعل الثقافية والفكرية الفلسفية في تبني مشاريع نهضوية متباينة المنطلقات مختلفة

المشارب لينزل أصحابها بها منزلة الإبداع ويتحقق وفق مقتضياتها الخلاص من عقال التخلف الذي تعاني منه الأمة منذ عقود طويلة الأمد.

ولعل المفكر حسن حنفي من بين المفكرين العرب الذين أول اهتمامهم هو النهوض الحضاري، حيت نذروا جل أبحاثهم ونظرياتهم لهذا الغرض ولا يمكننا الحديث عن المفكر حسن حنفي دون التعريج على مولود فكري فلسفي ثري.. زين الساحة الفلسفية العربية ألا وهو مشروع الاستغراب كمحاولة جادة من حنفي لتحقيق الوثبة المطلوبة.

وإن الأسباب والدوافع التي جعلتني اختار هذا الموضوع فتتمثل في العوامل الآتية:

- ✓ ميلي واهتمامي بالفكر العربي عامة بما فيه من دراسات عربية إسلامية خاصة ما كان معاصرا، لأنها تحمل في ثناياها مشكلات دينية، ثقافية، فكرية.. حديثة منبثقة من بؤرة الواقع المعاش.
- ✓ الرغبة في التعرف على قامة من قامات الفكر العربي المعاصر والذي ترك بصمته في عصرنا .

فكانت هذه من أهم الأسباب الذاتية ، بالإضافة إلى عوامل أخرى موضوعية تمثلت في:

- ✓ أهمية هذا المشروع النهضوي الكبير
- ✓ معالجة إشكالية من إشكاليات حضارتنا العربية المعاصرة بشكل صحيح ولائق.
- ✓ السعي لمعرفة أهم السبل والطرق المساعدة في تخلص فكرنا من كبوته.
- ✓ اكتساب براعة في نحت المفاهيم والمصطلحات التي يعتبر هذا الفضاء منهلا حقيقيا يستحق التأمل والوقفات الفلسفية المتأنية ، وكذا إثراء المكتبة الجامعية بمزيد من الأبحاث التي تحاكي واقعنا العربي وتتماشى ورهاناته وآفاقه وسعي نخبوييه وحمله لواء الفكر فيه إلى بلورة مشاريع نهضوية حقيقية تعيد الاعتبار للأمة وتستأنف عطاءاتها الغزيرة في بناء صرح الحضارة.

وقد حاولت من خلال بحثي هذا إلى الإجابة على جملة من التساؤلات والتي عملت على إحاطتها بالدراسة والتمحيص أولا يمكن محورة إشكالية موضوعي في الطرح التساؤلي الذي مفاده:

كيف يمكن لعلم الاستغراب ان يكون مشروعا فكريا و حضاريا بديلا عن الاستشراق و يحقق للوعي العربي تجاوزا لذاته و لآليات عجزه؟ وهل يمكن ان نراهن عليه كمشروع نهضوي لحل الأزمة بين الشرق و الغرب وفك النزاع الواقع في نسق جدلية الأنا و الآخر بتجلياته العملية ؟

وتنحل هذه الإشكالية جملة من المشكلات يمكن بلورتها وصياغتها على النحو التالي:

- ما هو الاستشراق المعكوس عند حنفي؟ وما هي أهم الأهداف التي رسمها في ظل هذا المشروع؟
- ما هي تجليات علم الاستغراب؟
- كيف يمكن القضاء على التبعية والهيمنة الأوروبية وبناء الوعي العربي في ظل مشروع الاستغراب؟
- كيف يمكن للانوية و النحنية التموثب بالاستغراب دون ان يعترضها تمزقا لهويتها و لكيانها الماهوي ؟

وفي إطار بحث ودراسة هذه الإشكالية وما ترتب عنها من مشكلات فإنني استعملت المنهج التحليلي في توضيح مستوى الموضوع و المفاهيم المركزية ،والمنهج النقدي لانه وسيلة للنقد وهذا ما يتناسب مع طبيعة هذا الموضوع الذي يقتضي تفعيل الرؤية النقدية الموضوعية العميقة باعتباره موضوعا راهنا حافلا بوجهات النظر ومن زوايا مختلفة كذلك.

ولقد واجهتني وأنا بصدد إنجاز هذا البحث عوائق وصعوبات لعل أبرزها التفرعات الكثيرة التي يعمد إليها حسن حنفي في كل نقطة يتناولها،و تداخل المفاهيم و هذا ما شتت أفكاري وأنا أتتبع تمفصلاته الدقيقة وتفرعاته المتعددة.

ووجب أن أنوه أن ضيق الوقت كان عائقا كبيرا في سبيل الوقوف على عناصر بحثي بالشكل الذي يليق أنني أعتقد أن مشروعا بهذا الحجم بحاجة إلى وقفات تأملية مطولة إذا ما أردت الإيفاء بجزء من حقه في الدراسة الفلسفية العميقة.

اعتمدت في معالجة هذه المذكرة بالاستناد لأهم المصادر ذات الصلة بموضوع البحث حيث كان المصدر الأساسي باللغة العربية تحت عنوان مقدمة في علم الاستغراب الذي كان يحتوي على كم هائل من المعلومات التي تفي بالغرض ضف إلى ذلك مجموعة من المراجع والمعاجم لضبط المفاهيم والمصطلحات التي يتمحور عليها البحث.

وتشمل خطة البحث على مقدمة ومدخل مفاهيمي وثلاث فصول وخاتمة.

تطرقت في المقدمة الى التعريف بالموضوع وأهميته وذكرت الأسباب والبواعث التي دفعتني لدراسته وطرحت فيها إشكالية البحث الأساسية وبينت المناهج التي استخدمتها في معالجة هذه الإشكالية،و أشرت فيها أيضا إلى الصعوبات التي واجهتني و إلى المصادر والمراجع التي كانت لي عونا مساعدا على انجاز هذا البحث .

استفتحت بمدخل مفاهيمي يحتوي على بعض المصطلحات الجوهرية والأساسية والتي سوف تزيل الغموض حول الموضوع قليلا . والذي قوامه ثلاث فصول أساسية.

الفصل الأول: تحت عنوان نشأة الاستغراب أهدافه وعلاقته بالاستشراق عند حسن حنفي فلقد قمت بمقارنة بين الاستغراب والاستشراق كون الاستغراب جاء كنقيض للاستشراق أو كرد فعل عليه.

الفصل الثاني: الرؤية التجديدية للتراث عند حنفي نحو إعادة التأصيل لجدلية الأنا والآخر في ظل مشروع الاستغراب ودوره في النهوض العربي، فهنا كان هذا الفصل عبارة عن تجليات الاستغراب في أبحاث حسن حنفي وكيف أنه أسس لها وبنا مشروعه على أساسها.

وأردفنا هذا الفصل بفصل ثالث كان بمثابة رؤية نقدية وجاء تحت عنوان الاغتراب في الفضاء الفلسفي العربي الإسلامي بين التأييد و المعارضة ، حيث ورد في هذا الأخير رؤية بعض المفكرين لنتاج حنفي في مشروعه بين القبول والرفض وبين التأييد والمعارضة.

وأنهيت عملي في الأخير بخاتمة حاولت فيها التنقيب على ماهية وإبراز ذات قادرة على تجاوز الأزمات ورد الاعتبار للفكر العربي الإسلامي والحضارة الإسلامية.

والله ولي التوفيق

مـدخـــل مفـــاهيـمي

أولا: مفهوما الاستشراق و الاستغراب

ثانيا: مفهوما التغريب و الاغتراب

أولا: مفهوما الاستشراق و الاستغراب :

مفهوم الاستشراق

لغة: جاء في المعجم الوسيط: شرَقَتْ شَرْقًا وشُرُوقًا إِذْ طَلَعَتْ[1]و يتفق هذا التعريف مع تعريف اخر في نفس المعنى في لسان العرب(شرق) شرقت الشمس تَشْرِقُ شُرُوقًا وشَرْقًا طلعت واسم الموضوع: المشْرِقْ... والتَشْرِيقْ : الأخذ في ناحية المشرق يقال شتَّان بين مشرق ومغرب، وشرقوا ذهبوا إلى الشرق وكل ما طلع من المشرق فقد شَرَقَ[2].

ويعني أن كلمة الاستشراق مأخوذة من الاسم شرق والذي تتمحور دلالاته كلها حول معاني(الطلوع، النور، الوضوح...) وفي تعريف آخر :مأخوذة من شرق، يقال شرقت الشمس إذا طلعت وهي تعني مشرق الشمس[3]

إذاً لفظة استشراق نجدها أنها مصوغة على وزن استفعال لوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف لها ثلاث حروف هي الألف والسين والتاء ومعناها طلب الشرق.

وإن وصفها بالشرق يعني المكان الذي أشرقت فيه شمس العلم والمعارف وليست الشمس بمعناها الحسي[4]، ويعني هذا اعتراف بأن العلم والمعرفة والإرشاد كان يطلب من الشرق.

اصطلاحا:

يعني علم الشرق أو علم العالم الشرقي[5] فهنا أشار إلى مكان تواجد الاستشراق وهو العالم الشرقي أي أن هذا العلم خاص بهاته المنطقة.بما ان الاستشراق علم يقوم بدراسات عديدة وجب ذكر تعريف في نفس الصدد و يقترب منه.

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ج1 ، القاهرة، 2004، ص482.

[2] ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، م10، ص173.

[3] صالح حمد حسن الاشرف: الاستشراق مفهومه وآثاره، جامعة محمد سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة، 1473هـ، 1438، ص12،

[4] بن علي مسرورة: تعريف الاستشراق بين إشكالية المصلح وجناية التاريخ، مجلة الدراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوقرة بومرداس، المجلد 14، عدد2022،2، ص188.

[5] محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1997، ص18.

في المعنى وهو أنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت

حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته[1] ويعني أنها تلك الدراسات الأكاديمية من طرف مفكرين غربيين عن الحضارة الإسلامية من مختلف الجوانب. و عندما نريد معرفة تاريخ هذا المصطلح هل اذا كان قديم ام حديث لا بد استحضار الاستشراق في تعريف آخر على انه مصطلح حديث أصبح متداولا من القرن الماضي، وهو ترجمة لكلمة "orientalism"وتعني الدراسة الغربية للشرق وهي حركة دراسة العلوم والأدب والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب قوتهم ومواطن ضعفهم.[2]

نفهم من هذا أن الاستشراق مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات وليس من السهل على أي باحث أن يحط بأسراره ويكشف خطواته ويلم بأهدافه.

فهي وليدة صراع مرير بين العرب والشرق وهي نتاج تباين حضارتين إذ أخذ علم الاستشراق في البداية يهتم بالعلاقات الإنسانية والثقافية والإنسانية بين الشرق والغرب من خلال دراستها ومن أجل اكتشاف تطور الفكر الإنساني وإيجاد روابط بين الثقافات الشرقية والغربية.

بالإضافة إلى تعريف آخر فالاستشراق هو أسلوب للتفكير يرتكز على التمييز المعرفي والعرقي والإيديولوجي بين الشرق والغرب، ومرة يراد به: ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب[3] بمعنى أنه أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب ويستخدم دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غربيين للدراسة الإسلام والمسلمين. حيث يتفق هذا التعريف مع تعريف اخر

[1] عبد الله محمد الأمين: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997، ص16.

[2] سيد صلاح سعد الدين: احذرو الأساليب الحديث في مواجهة الإسلام ، مكتبة الصحابة ، مكتبة التابعين ،القاهرة ،ط1998،1،ص85.

[3] ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2002، ص20.

وجاء في تعريف آخر أن الاستشراق هو" دراسة العربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره لكنه في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى أقصاه مغمورا بما شعته منائر بغداد و القاهرة من أضواء مدنية والعلم، كان الغرب من يجره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل والبربرية والجموح[1] .

إذن الاستشراق هو دراسة الغرب لحضارة الشرق من جميع نواحيها فالشرق يعتبر موضوع مدروسا والغرب ذات دراسة تدرس الشرق من كل النواحي، فلقد أصبح الشرق مصدر إلهام ووحي في نظر العربيين.

مفهوم الاستغراب:

لغة :

كلمة الاستغراب مأخوذو من كلمة غرب وكلمة غرب تعني أصلا غروب الشمس وبناء على هذا يكون الاستغراب وهو علم الغرب ومن هنا يمكن كذلك تحديد كلمة المستغرب وهو الذي تبحر من أهل الشرق في إحدى لغات العرب وآدابها وحضارتها [2]. وهذا يعني أن كلمة الاستغراب ترجع في الأصل إلى غرب والغرب هو عكس الشرق يعني الجذر غرب والوزن استفعال.

وفي لسان العرب فقد ورد منه<< استغرب في الضحك أغرب إذا أكثر منه، وأغرب: اشتد ضحكه ولج فيه، واستغرب عليه الضحك، كذلك وفي الحديث انه ضحك حتى استغرب أي بالغ فيه: يقال أغرب في ضحكه، واستغرب وكأنه من الغرب البعد، واستغرب الدمع سال >>.[3] فالمعنى اللغوي المباشر للاستغراب يدور

[1] قحطان حمدي محمد: أدوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية،م3، عدد10، جامعة تكريت، بغداد، ص4.

[2] يحيى مراد: معجم أسماء المستشرقين والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ص ص 16 ،17.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، م10، ص642.

حول الدهشة والحيرة من غرابة شيء ما وبهذا المفهوم ظلت كلمة الاستغراب تستعمل بمعناها هذا أي المعنى اللغوي المباشر حتى الربع الأول من القرن العشرين.

أما في تاج العروس جاء<< والغرب النشاط والتمادي في الأمر ، الغروب: غروب الشمس، غربت الشمس، تغرب غروبا ومغربا غابت في المغرب وكذلك غابت في النجم[1]>>.ما ذهب إليه التعريف هو نفسه ما تعرضنا إليه في التعريفات السابقة أن كلمة الاستغراب مشتقة من كلمة غرب.

ويعرف أيضا غرب الغرب قال ابن سيدة: خلاف الشرق وهو المغرب، أحذ المغربين أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء[2].

– كما يعرف كذلك كالتالي: اشتقاق الاستغراب من لفظ الغرب استغرب من الشرق استشرقه لكنه ضد الإستشراق وهو استكمال لحركة التحرر العربي فلا يكفي لحركة التحرر أن تتحرر من قوات الاحتلال فقط ولكن تتحرر من أشياء لدراسته[3]، وبالتالي فإن الاستغراب هو عكس الاستشراق من الشرق وهما كلمتان متضادتان.

– ويعطينا المعجم الوسيط تعريفا آخر موضحا بمثال توض<< يحيما يقوم به الحاسوب من عمليات حسابية يثير الاستغراب، الاندهاش، الحيرة والإعجاب.>> [4] ومعنى هذا أن الاستغراب هو الدهشة والحيرة في شيء ما.

---

[1] محمود مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي، **تاج العروس جواهر القاموس**، بيروت، ط1، 2007، ص268.

[2] بالخون خديجة: **علم الاستغراب المصطلح والنشأة والوظيفة، مذكرة لنيل شهادة الماستر**، أدب عربي، جامعة مستغانم، ص8.

[3] رفعت العوض: **مادا يعني الاستغراب؟** مركز الدراسات المعرفية القاهرة، 2009، ص3.

[4] https://www.almany.com>dict>ar.> **تعريف وشرح ومعنى استغراب بالعربي في معاجم اللغة العربية**
17:42/2022/04/10

إصطلاحا:

أصبح مصطلح الاستغراب ظاهرا بشكل مباشر في عصرنا الراهن ولقد ظهر نتيجة التفاعل بين الحضارات حيث يعتبر هذا التفاعل عنصر أساسي من خواص الحضارة الإنسانية عامة ويعبر عن الطبيعة التلقائية البشرية << ربما جاء الوقت الذي يساهم فيه الباحث بقدر من الطرح الموضوعي حول مفهوم الاستغراب برؤية إسلامية مؤهلة لا تقوم على ردود الأفعال وتغليب العاطفة وتحيز الأشخاص القائمة على العدل والقسط >> [1] ومن الواضح هنا المفكرين العرب يدعون إلى الاعتماد على الاستغراب بعيدا عن الذاتية.

فقد جاء تعريف الاستغراب على أنه ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة، يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب والتعلق به ومحاكاته، نشأت في المجتمعات غير الغربية–سواء كانت إسلامية أم لا على إثر الصدمة الحضارية التي أصابتها قبيل الاستعمار وخلاله[2].

فهنا وصف الاستغراب على أنه ظاهرة نفسية بما انه يتعلق بالفرد وما يشعر به اتجاه الآخر واجتماعية لأنه قضية تفاعل بين المجتمعات وثقافية لأنه يمس الجانب الثقافي للدول الغربية والشرقية ومدى التأثير المتبادل، كما ذكر انه نشأ في المجتمعات الشرقية وليس بالضرورة أن تكون هذه المجتمعات إسلامية ونرى أن قوة تأثر حضارة ما بحضارة أخرى يتعلق بطبيعة وموقف كل منها، فإذا كان الموقف يعبر عن نوع من التنافس ومساواة كان التأثير المتبادل فإنما على التوازن السليم في حين إذا كان الموقف موقف إعجاب وانبهار من طرف إزاء الآخر كان التأثير سريعا وعميقا من قبل الطرف الأول وقد يصل أحيانا إلى حد الذوبان.

كما يعرف الاستغراب أنه ظاهرة ولدتها عوامل اجتماعية وتاريخية قبل مجيء الاستعمار وبعده لكن العامل النفسي قد يصطلح هو الأخر بدور أساسي ويبدوا أن الاستغراب سيظل مكرسا في كل مجتمع عاش زمنا

---

[1] علي ابراهيم النملة: **الاستغراب المنهج في فهمنا الغرب**، كتاب المجلة العربية المملكة العربية السعودية، ص10.

[2] عبد الله الشارف: **الاستغراب في الفكر المغربي المعاصر**، منشورات نادي الكتاب لكلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان، 2003، ص30.

تحت الاستعمار ما لم يصح من إغمائه الذي أصابه بعدما داهمه المستعمر.[1] يعني هذا الآن الاستغراب جاء مع حركات التحرر وقبل هذا فهو وليد عوامل اجتماعية وتاريخية قبل مجيء الاستعمار.

أما الاستغراب عند حسن حنفي[2] فهو عكس الاستشراق حيث يقول << إن الاستغراب هو الوجه الآخر والمقابل والنقيض من الاستشراق>> [3] فالاستغراب عنده يعتبر ظاهرة مقابلة ومضادة لما كان سائدا. الاستشراق بمعنى الرد على الاستشراق فهو اتخذ الغرب وجهة بغية البحث و الدراسة والتنقيب<< أما في الاستغراب فقد انقلبت الموازين وتبدلت الأدوار فأصبح الأنا الولي الدارس بالأمس هو الذات الدارس اليوم... تحويل الآخر من ذات دارس إلى موضوع مدروس[4]>> فالاستغراب كما يرده حسن حنفي هو علم غرضه تحويل الغرب إلى موضوع للدراسة والنقد بعدما كان هو الذي يدرسنا فهنا حنفي سعى إلى تبديل المواقع وقلب الموازين وتبادل الأدوار، إذن الاستغراب هو حركة مضادة للاستشراق فالاستشراق هو دراسة الشرق من طرف مفكرين غربيين أما الاستغراب هو دراسة الغرب من طرف مفكرين عرب فيعتبر حسن حنفي الاستغراب كوسيلة للدفاع عن النفس واسترجاع الثقة الكامنة بالقضاء على المركزية الأوروبية وردها إلى حجمها وحدودها الطبيعية، ونستطيع القول أيضا أن الاستغراب عند حسن حنفي هو كل ما يقع من الغرب موقع الغير والمختلف أو المقابل والضد أو النقيض أو الرد أو الخصم.

---

[1] عبد الله الشارف: الاستغراب في المغرب الأقصى (ظواهره وقضاياه)، مطبعة تطوان، 2017، ص ص ص12،7، بتصرف.

[2] حسن حنفي: هو حسن حنفي حنين أحمد ولد في التاسع من ذي القعدة 1353 في القاهرة ففيها نشأ وتعلم، كان محبا للرسم والموسيقى وفي صيف 1371 الموافق ل 1952م كان تحوله من الثانوية إلى الجامعة وقد دخلها وهو إخواني يقول وعيت نفسي مفكرا ومجددا ومصلحا..، ثم حصل على ليسانس الدب والفلسفة بسنة1956 عندها أيقن أنه لا مقام له في مصر فخرج هاربا إلى فرنسا في 1956 للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون. أنظر: فهد بن محمد القريشي: منهج حسن حنفي، دراسة تحليلية نقدية، مكتب مجلة البيان، ط1، 1434، الرياض، ص ص 32،29

[3] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، دار الفنية، بيروت، ط1، 2000، ص26.

[4] المصدر نفسه، ص29.

ثانيا :مفهوما التغريب و الاغتراب مفهوم التغريب

لغة: <<يراد بالتغريب في اللغة العربية، النفي والإبعاد عن البلد>>[1].

يقول ابن منظور"<<.. وغربة، وأغربة، نجاه... والتغريب النفي عن البلد... ومنه الحديث: أنه أمر بتغريب الزاني، التغريب: النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه، يقال أَغْرَبَتْهُ وغَرَّبَتْهُ إذا نَحَّيْتَه وأبعدته.. وغرّبه وغرّب عليه: تركه بعدا[2] وهو مصدر بوزن تفعيل من صيغة فعل وهو مأخوذ من مادة (غ- ر- ب) .

والتغريب هو << انتقال إجبار وابتعاد اضطراري، لا يملك الانسان السلطة لردة ودفعه بل يفرض عليه فرضا ويسمي بعض الدارسين هذا النمط من الارتحال (بغربة القهر).[3] ويعني هذا التعريف أن التغريب شيء يفرض على الإنسان بالقهر وتحت الضغط، أي أن الفرد لا يمكنه ان يعترض عليه فهو إجباري لا يمكنه رده وحتى دفعه لأنه محتم ويفرض عليه فرضا.

اصطلاحا:

يعرف الأستاذ أنو الجندي التغريب بأنه<< حركة كاملة لها نظمها وأهدافها ودعائمها ولها قادتها الذين يقومون بالإشراف عليها، تستهدف احتواء الشخصية الإسلامية الفكرية ومحو مقوماتها الذاتية وتدمير فكرها وتسميم ينابيع الثقافة فيها[4]>> ،من خلال هذا التعريف فالتغريب مفهوم أي مصطلح وحركة كاملة قائمة بذاتها بأنها تملك نظم وأهداف ودعائم وكذلك مشرفين أو قادة كما يقول الأستاذ أنور فيرى أن أهدافها لا تخدم الثقافة والهوية الإسلامية حيث عبر عنها بأنها تستهدف احتواء الشخصية الإسلامية الفكرية وتدمير فكرها ومحو مقوماتها

[1] الجوهري أبو نصر: الصحاح تاج اللغة صحاح العربية، ج1، دار العلم للملايين، 1987، ص191.
[2] ابن منظور: لسان العرب، ط1، ص ص 638-639.
[3] عبد ارزاق الخرشوم: الغربة في الشعر الجاهلي، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 1982، ص14.
[4] أنور الجندي: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1978، ص4.

الذاتية وتسميم ينابيع الثقافة فيها وهنا يكون الضرب والمساس في ثلاثة عناصر مهمة، وهي الفكر والمقومات والثقافة.

ويعرفه في موضع آخر بأنه<< صبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غربية وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص واحتوائها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها، وتنتمي فيما أطلق عليه الثقافة العالمية أو الفكر الأممي[1]>> ، وهذا ما يعرف الآن بالغزو الثقافي الذي يسلب المقومات الأساسية للثقافة الإسلامية لتحل محلها شالثقافة الغربية بمختلف أطيافها.

وعرفه الدكتور أحمد بن عبد العزيز البداح<< التغريب: حركة فكرية تهدف إلى طبع المجتمع بالصبغة العربية من خلال وسائل وأساليب مختلفة[2].

وكحوصلة من هذه التعريفات إن التغريب هو محاولة صهر الأمة في وعاء الحضارة الغربية وثقافتها السائدة بما تيسر لهم من أدوات وتخطيط.

مفهوم الاغتراب:

لغة:

في معجم لسان العرب جاء معنى الاغتراب كما يلي: غربت الشمس تغرب تغريبا ومغربنا في المغرب، والغرب الذهاب والتنحي عن الناس وقد غرب عنا يغرب غربا، وغرب وأغرب وأغربه أي نحاه والغربة والغرب نزوح عن الوطن والاغتراب واغترب الرجل نكح في الغرائب وتزوج في غير أقاربه وأغرب الرجل جاء بشيء غريب

[1] أنور الجندي: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص3

[2] عبد العزيز بن احمد البداح، حركة التغريب في السعودية، ط1، سلسلة كتب مركز الدراسات الانسانية، السعودية، 2010، ص56.

وأغرب عليه و أغرب به صنعا قبيحا،[1] أي نقول غرب أي ذهب وتنحا من الناس أما التغرب فيعني البعد والغربة والغُرب فنقول النزوح عن الوطن مثلا إنسان تغرب أي بعد عن وطنه.

أما في المعجم المحيط يعني الغربة الضم النزوح عن الوطن وأيضا الاغتراب ونجد أيضا غرب غاب وغَرُبَ وبَعُدَ إغترب من غير أقاربه[2] ويدل هذا عن انتقال الفرد من مكان إلى مكان ما غير مكانه الأصلي ليصبح مغتربا فيه

وما يؤكده ابراهيم مذكور في معجمه: ان الإغتراب لغة هو البعد عن الأهل والوطن ، والاغتراب الذهني مرض نفسي يحول دون سلوك المريض سلوكا سويا وكأنه غريب عن مجتمعه ولذلك يلجأ إلى عزلة عنه[3].

ويعني هذا شعور الانسان بالاغتراب عن الذات أو عن الآخر أو كلاهما ويأتي نتيجة تفاعل بين عوامل نفسية واجتماعية.

أما في تعريف جميل صليبا: أن الغربة مرادفة المغيبة لأن غربة الشيء غرر به ومنه قولهم غاب الشيء في الشيء أي توارى فيه ومرادفه أيضا الاستلاب لأن غربة النفس إستلاب حريتها[4] ، من خلال التعاريف التي تطرقنا إليها يظهر أن مفهوم الاغتراب شغل اهتمام كبير لدى العرب وهذا ظاهر من خلال وجوده في المعاجم العربية، ومن خلال التعريفات نستنتج أن الاغتراب في اللغة العربية معناه الابتعاد والانفصال سواء كان ذلك اجتماعيا، نفسا أم اقتصاديا.. أي البعد عن الوطن والانفصال عن الآخرين سواء كان اغتراب عن الذات أو الآخرين ابتعاد مكاني أو اجتماعي، وهذا ما ذهب إليه يحيي العبد الله: تلد الكلمة غربة في المعاجم العربية لتدل على معنى النوى

[1] ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص639.

[2] مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1179

[3] ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي ، مرجع سابق، ص16.

[4] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، 1982، ص765.

والبعد فغريب أي بعيد عن وطنه والجمع غرباء والأنثى غريبة والغرباء هم الأباعد واغترب فلان إذ تزوج من غير أقاربه،

وعلى هذا النحو فالكلمة العربية جاءت لتدل على معنيين الأول يدل على الغربة المكانية والثاني يدل على الغربة الاجتماعية.

اصطلاحا:

يعتبر مصطلح الاغتراب مصطلح قديم قدم الإنسان وهذا ما أقر به مصطفى حسيبة من خلال تعريفه حيث يرى انه يدل على نوع من أنواع الانفصال والاستلاب، وهو إحساس الإنسان بأنه ليس في بيئته وموطنه أو مكانه[1] بمعنى أن الإنسان يحس أن غريب عن كل شيء وحتى عن ذاته.

وأما في موسوعة لالاند الفلسفية يظهر المعنى الاصطلاحي للاغتراب كما يلي: في المعنى الحقوقي والقديم بيع أو تنازل عن حق إلى شخص آخر وهو مجازا: مجال حال المنتسب إلى آخر[2].

كما يعرفه أيضا بـ إن الشخصانية جهد متواصل بحث عن الأماكن التي يمكن فيها الانتصار حاسم على كل الأشكال القمعية والارتهانية الاقتصادية والاجتماعي والفكرية أن يؤدي إلى تحرير حقيقي للإنسان[3].

من خلال تعريفي لالاند نرى أن ما جاء به حول المعنى الاصطلاحي للاغتراب هو انه انتماء لشخص آخر أو ملكيته له ومن جهة أخرى يبحث عن ذاته وتحريرها من خلال قمع كل الوسائل والطرق المؤدية للاغتراب.

أيضا في تعريف آخر لروجي قارودي يقول: هو ازدواج الإنسان الذي خلق رموزا ومؤسسات ولم يعد

[1] مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2009، ص75.

[2] أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، ت: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، لبنان، 2001، ص43.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

يتعرف عليه كنتاج لنشاطه فأصبح يعتبرها مستقلة عن إنسانيته وصعبة المنال[1].

فهنا الإنسان يجد نفسه غريبا عن كل ما ينتجه ويصنعه بنفسه رغم أنها نتائج توصل إليها بنشاطه وذلك نتيجة للظروف والعوامل التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية لأنها تؤثر على الفرد في سلوكاته واتجاهه نحو المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يشعره بعدم المن والاستقرار الذي من خلاله يفقد القدرة على التواصل مع أفراد مجتمعه

[1] جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، المرجع سابق، ص37.

الفـصــل الأول

نشأة علم الاستغراب أهدافه وعلاقته

بالاستشراق عند حسن حنفي

أولا :نشأته أهدافه

ثانيا :علاقتة بالاستشراق

أولا :نشأته اهدافه

نشأته

نشأة علم الاستغراب حين تداخلت مجموعة من الظروف التي جعلته يظهر للوجود معلنا وجوده الأسمى كغيره من العلوم الأخرى. و ظهر في الساحة العربية بصورة واضحة في العصر المعاصر على يد مجموعة من المفكرين العرب الذين ساهموا بشكل أو بأخر في لفت انتباه العلماء و المفكرين الغربيين من خلال الاهتمام بما وصل إليه الغرب في الجانب الفكري العميق ،فقد كان أول انبثاق لعلم الاستغراب هو الوحي الديني أو العقيدة الإسلامية على اعتباره أصل من أصول العلم الحقيقي.

إن نشأة الاستغراب لم تكن حديثة و إنما كان لها جذور تاريخية إسلامية وكذلك لها جذور في العالم الغربي لأن هناك اتصال بين الغرب و الشرق،حيث يقول حسن الحنفي<<حيث تمتد أصول الاستغراب إلى اليونان جزء من الغرب جغرافيا و تاريخيا و حضاريا وإلى اليونان والرومان تمتد مصادر الوعي الأوربي ولهذا الأنا الحضاري الجديد،المتمثل للتراث في مصر و كنعان وأشور و بابل و فارس والهند والصين والحضارات التي ورثها الإسلام وتمثلها الأنا الحضاري الإسلامي الجديد>>.[1]

ومن هنا نرى أن الأصول والجذور الأولية لعلم الاستغراب تعود و ترجع في بداياتها إلى الروابط بين كل من الحضارات الشرقية واليونانية ومنها كانت الحضارة الإسلامية في القمم الريادية تبحث عن أصول الفكر والعلم محاولة بذلك الوصول إلى أهم النقاط وهي :

1- النقل الحرفي و إعطاء الأولوية للمعنى على اللفظ حرصا على اللغة المنقولة إليها وهي اليونانية مع الغاية المباشرة ينشأ المصطلح الفلسفي

[1] حسن حنفي :**مقدمة في علم الاستغراب**،مصدر سابق،ص58.

2- النقل المعنوي وإعطائه الأولوية للمعنى على اللفظ حرصا على اللغة المنقولة إليها وهي العربية مع بداية التأليف الفلسفي غير المباشر.

3- التلخيص وهو دراسة الموضوع ذاته مع التركيز على اللب دون الحاجة إلى البرهان الحد الأدنى من القول فيه بلا زيادة أو نقصان يتجاوز النص و القول إلى الموضوع.

4- التأليف في الوفد بالعرض و الإكمال وكان نص الأخر قدم تم احتواء لفظه ومعناه وموضوعه وأصبح الموضوع الأنا المستقل ،[1]يعتمد علم الاستغراب على تلك النقاط الهامة التي تعرض على أي باحث الاعتماد عليها.وقد اعتمد على أسس تتمثل في دراسة الغرب في الأدب الجغرافي الإسلامي.فالإسلام يدعو إلى البحث عن الحقائق في الوقت الذي كان المسيح يسيطر عليها القديس و القساوسة حيث<<كان طلائع الرحالة الغرب تجوب الأرض شرقا وغربا لكشف تركيبة الأرض،وكان الغرب المسيحي لا يزال يردد مقولة القديس أمبروز في القرن الثالث>>.[2]

إذن مصطلح الاستغراب يرجع في هذا اللفظ إلى الدكتور **حسن حنفي** من خلال **كتابه مقدمة في الاستغراب** الذي صدر في أواخر سنة 1990م،جاء هذا الكتاب ليستكمل مشروعه الثقافي الذي أنطلق منذ أوائل الثمانينات هذا القرن الذي هو <<التراث والتجديد>>.وإذا كان مؤلفه قبل الأخير <<من العقيدة إلى الثورة >>.

[1]حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق، ص58.

[2] بالخون خديجة :علم الاستغراب المصطلح النشأة والوظيفة،مرجع سابق،ص21.

وهو التطبيق العملي للبيان النظري الأول عن موقفنا من التراث القديم فإن هذا الكتاب<<مقدمة في علم الاستغراب>> هذا البيان النظري للجهة الثانية.يقع هذا الكتاب على أكثر من ثماني مائة صفحة من القطع المتوسط ،يحاول من خلاله أن يطرح على بساط البحث هوية الوافد الغربي بعد أن طرح من قبل في مؤلفات سابقة أسئلة حول الموروث،وقد أعترف حسن الحنفي بأنه لم يكن سباق بالدعوة لقيام علم الاستغراب لأن رفاعة الطهطاوي قد فتح بابه من خلال كتاب **تلخيص الإبريز في التلخيص باريز** وكذلك خير الدين التونسي وكتابه أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك في هذا الصدد يقول حسن الحنفي<<إرهاصات علم الاستغراب في جيلنا،وتحدث الكثير منا عن إمكانية إنشاء هذا العلم ،بل ضرورة ذلك حتى يساعدنا على الخروج من النطاق التبعية الثقافية للغرب،ولكن الغالب على هذه الإرهاصات أنها تعبير عن نوايا نعلنها جميعها دون أن تتحول هده النوايا إلى علم دقيق...ولكن الخروج هذه المقدمة في علم الاستغراب في هذه اللحظة يدل على أن لحظة الإعلان عن النوايا قد تم تجاوزها وأن الإرهاصات الأولى قد تم تحويلها إلى علم دقيق والمحاولة الأولى في هذه المقدمة في علم الاستغراب>>.[1]

علم الاستغراب علم ضروري حتى يساعدنا على الخروج و التخلص من السلطة الغيرورية أي كان ، ومن المهم و الجيد أن يظهر هذا العلم الذي يحمل في طياته مجموعة من الأهداف و التي تتمثل في **أهدافه**

يسعى حسن حنفي من خلا ل مشروع الاستغراب إلى تحقيق جملة من الأهداف و الغايات يرد من خلالها أن يحيق حلم كل من عربي و شرقي محب و شغوف للعلم و الثقافة والمعرفة وغيور على بلاده و حضارته العريقة و الطامع في رقيها و تطورها و ازدهارها ،فأهداف الاستغراب عند حسن حنفي تعتبر صياغة جريئة و

[1] حسن حنفي :**مقدمة في علم الاستغراب**، المصدر السابق، ص62.

دراسة تغير شكل العلاقة بين الشرق <<الأنا>>أو <<الأنوية>>والغرب<<الأخر>> أو <<الغيروية>> وتحويل الغرب من ذات دارس إلى الموضوع مدروس للشرق .

هذا هدف مركزي ركز عليه حنفي بالإضافة إلى الأهداف التالية :

فهو أراد القضاء على التبعية و المركزية الأوربية وكذلك إظهار الوعي الفكري الأول للمفكرين الغرب و الباحثين بفنية السير وفق مناهجهم أو الأخذ بما يجب أخذه في أفكارهم ونظرياتهم التي تتماشى وفق الفكر العربي كما يهدف الحنفي إلى تبين ما يجب أن يكون عليه الفكر العربي في مواجهة ثنائية الأنا و الأخر فإن لكل من الأنا و الأخر له تراث قديم وجديد.

أيضا من الأهداف المهمة التي سعى إليها<<السيطرة على الوعي الأوربي أي احتواء بداية ونهاية، نشأة وتكوين>>.[1] وبالتالي يقل إرهابه ،ويتحول الدارس إلى مدروس ،والذات إلى موضوع.

أراد حنفي أن يدرس الأنا الوعي الأوربي على أنه تاريخ وليس خارج على التأريخ،ورد العرب إلى حدوده الطبيعية وبالتالي إنهاء الغرور الثقافي ومن هنا القضاء على أسطورة الثقافة العالمية و اكتشاف خصوصية الشعوب ،كما أن غاية الاستغراب أيضا هي إفساح المجال للإبداع الذاتي للشعوب غير الأوروبية وهذا ما يؤدي إلى القضاء على عقدة النقص لدى الشعوب غير الأوروبية بالنسبة للغرب و يعتبر شيء مهم جدا ،وعند القضاء على الإحساس بالنقص تتحقق المساواة .وكذلك دعا إلى المساواة من خلال إعادة كتابة التأريخ.بما يحقق أكبر قدر ممكن من المساواة في حق الشعوب وهنا تكون بداية الفلسفة جديدة التأريخ تبدأ من الشرق وتسعى لاكتشاف دوائر حضارية أخرى،كذلك انتهاء الاستشراق ،و تحول حضارات الشرق من موضوع مدروس إلى ذات دراسة ،ويهدف إلى بناء منظومة علمية دقيقة لمباحث الاستغراب و أقسامه ،سعى أيضا إلى ولادة جيل جديد من

[1] محمد سالم سعد الله :**نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر**،مجلة فتوحات،العدد الأول،كلية الآداب،جامعة الموصل العراق،جانفي2015،ص54.

الباحثين الذين يدرسون حضارتهم من منظور وطني أو ما يسميه بالنخبة و بالتالي ظهور جيل جديد من المفكرين بعد جيل رواد الأوائل في عصر النهضة،كما يهدف من هذا المشروع <<الأنوية>>من سيطرة <<الغيروية>>. وهو التحرر الحضاري الذي يسهم في وضع الذات المعرفية للأنا.

<<وقد يسهم علم الاستغراب في القضاء على داء العنصرية الذي نشأ نتيجة للوعي الأوروبي،وبالتالي قد تختفي عدوانية الشعوب لبعضها >>.[1] يؤدي هذا إلى المساواة و السلم و السلام فلا تكون هذه عدوانية وبغض و حساسية بين الشعوب .كما يؤكد محمد النيرب أحد الباحثين العرب المهتمين بالغرب هذا التوجه الذي ذهب إليه حنفي بقوله<<أنا لا أريد أن يكون الاستغراب هو إعطاء القارئ العربي معرفة أفضل وأدق بالبلدان الغربية،ودرجة تطورها .فالاستغراب لابد أن يكون متميزا أو مختلف بصورة واضحة عن الاستشراق ،وأعتقد أنهم في الغرب سيرحبون كثيرا بمثل هذا المشروع لأنهم يستفيدون من هذا المشروع أكثر مما استفاد من الاستشراق >>.[2]يريد هذا المفكر أن تكون أهداف الاستغراب كلها أهداف راقية وسامية أهداف نبيلة تخدم العرب والغرب كما يرى هو.

حنفي رسم أهداف وسعى لتطبيقها ولقد قمت بالإحاطة بهذه الأهداف التي تعتبر كلها في خدمة الفكر العربي وفي خدمة الذات أي الفكر العربي والعالم العربي وفي خدمة الأنا أي الأنا و المفكرين العرب أي النخبة فعلم الاستغراب في خدمتهم.ونعني بخدمتهم <<أن غاية علم الاستغراب هو مواجهة التغريب وذلك من خلال نقد التراث الغربي ورده إلى حدوده الطبيعية الأولى وإنهاء الغزو الثقافي وإيقاف المد الذي لا حدود له وإرجاع الفلسفة الأوروبية إلى بيئته المحلية التي نشأة منها حتى تظهر خصوصيتها التي أمكن تعميمها من خلال الاستعمار و السيطرة و أجهزة الإعلام في لحظة ضعف الأنا وتقليده للأخر،واقتصار تحرره على الأرض دون

[1] محمد سالم سعد الله :نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص55 بتصرف.

[2] علي إبراهيم النملة :الاستغراب المنهج في فهمنا الغرب،كتاب المجلة العربية،المملكة العربية السعودية،ص23.

الثقافة وكذا القضاء على أسطورة الثقافة العالمية و إعادة التوازن للثقافة الإنسانية وتصحيح الأحكام التي ألقاها الاستشراق على حضارات الشرق ،و بالتالي تجاوز عقدة النقص التاريخية في جدول الأنا و الأخر على مستوى اللغة و الثقافة والعلم فالغاية القصوى و الهدف اللذان يطمح لهما هذا المشروع في إخضاع الأخر للفهم من قبل الأنا وان نتعامل من منطلق القوة بعد تضخم و تطاول و أخذ أكبر من حجمه الحقيقي>>.[1]هذه إذن كانت غاية علم الاستغراب ومهمته فيجب الاهتمام به أكثر و العمل على تطويره .<<دراسة الغرب ينبغي ألا تترك للصدفة أو تتم عشوائي،بل لابد أن تكون قرارا واعيا و مقصودا من قبل الدول العربية ...ويجب أن يشمل هذا القرار إنشاء وتجهيز مراكز ومعاهد ومكتبات للدراسة العربية.وأن يتم تكوين جيل جديد من المستغربين العرب كي يساهموا في دراسة المجتمعات والتاريخ و الثقافات الغربية حان الوقت لذلك>> .[2] فما دامت مهمة الاستغراب كبيرة فيجب أن نأخذ بعين اهتمام من طرف الدولة و أن تخصص له دعائم.

ثانيا :علاقته بالاستشراق :

إن موضوع الاستشراق جد مهم وإن لم يكن مهم لما أخذ كل هذا الاهتمام من طرف المفكرين وبما ظهر ما يقابله،فما يقابله أكثر أهمية وهو ما يسمى بعلم الاستغراب فما الفرق بين الاستشراق و الاستغراب فما هي العلاقة بينهما؟

يعتبر الاستشراق مؤسسة وحركة معرفية .أي حركة فكرية وسياسية و تبشيرية ودينية وتنصيرية ،أما الاستغراب فهو ظاهرة نفسية و اجتماعية وثقافية معاصرة.

[1] جمعة صباح :الاستغراب وأهدافه عند حسن حنفي،مجلة المعيار ،مجلة26،عدد4،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،2022،ص111.

[2] علي بن إبراهيم النملة :**خاتمة كتاب الاستغراب**،النهج في فهمنا الغرب،متاح على الخط18-05-2022 ،02: 13، / aluka/ net / culture/ 0/ 102796.

يقول حسن حنفي <<الاستغراب هو الوجه الأخر و المقابل بل والنقيض من الاستشراق فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا(الشرق)من خلال الأخر(الغرب)فإن الاستغراب يهدف إذن إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا و الأخر .للقضاء على مركب العظمة لدى الأخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس>>.إن الاستغراب الاستشراق شيئان مختلفان من حيث المبدأ و الأهداف فالاستشراق يعني بدراسة الغرب بالإضافة إلى أن غاية الاستشراق هي دراسة الشرق لإخضاع سياسيا و عسكريا و مجتمعيا واستغلاله أما الاستغراب فأراد القضاء مركب العظمة و الإحساس بالنقص أما الأخر وثقافة وعلما.

فالفرق بين الاستغراب و الاستشراق هو التالي من خلال كتاب مقدمة في علم الاستغراب للدكتور حسن حنفي :

من حيث اللحظة التاريخية.

<<ظهر الاستشراق قديما إبان المد الاستعماري الأوروبي ،والشعوب الأوروبية منتصرة بعد مرحلة الهجوم من سقوط غرناطة و الاستكشافات الجغرافية،في حين يظهر الاستغراب الآن في عصر الردة وبعد حركات التحرر العربية،والشعوب مهزومة في مرحلة الدفاع ،لذلك يظهر الاستغراب كدفاع عن النفس ،وخير وسيلة للدفاع الهجوم و التحرر من عقدة الخوف اتجاه الأخر،وقلب الموازين رأسا على عقب و قلب المائدة في وجه الخصوم>>.[1]الاستشراق سابق عن الاستغراب الأول سبق الثاني من حيث ظهوره فالاستغراب ظهر كردة فعل على الأول حيث ظهر في مرحلة كان الشعب يحتاج فيها للنهوض والدفاع عن النفس ومواجهة الخصوم بقوة و التغلب على الخوف.

<<ظهر الاستشراق قديما محملا بأيديولوجية مناهج البحث العلمي أو المذاهب السياسية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر خاصة من وضعية تاريخية وعلمية ،وعنصرية ،وقومية في حين يظهر الاستغراب اليوم في

[1] حسن حنفي :**مقدمة في علم الاستغراب**، مصدر سابق، ص ص29 30 .

أيديولوجية مناهج علمية مخالفة مثل مناهج اللغة و تحليل تجارب المعاشة ،وأيديولوجيات التحرر الوطني>>.[1]فالاستشراق والاستغراب يختلفان من حيث الإيديولوجية فالأولى إيديولوجية هي مناهج البحث العلمي وكذا المذاهب السياسية من وضعية تاريخية وعلمية وأيضا عنصرية وقومية.

أما الاستغراب ظهر في أيديولوجية مناهج علمية مثل مناهج اللغة و التفسير و التحليل و أيضا أيديولوجيات التحرر الوطني لان الاستغراب ظهر بعد حركات التحرر العربية.

<<الاستشراق>>الآن قد تغير شكله ،وورثته العلوم الإنسانية خاصة الانتروبولوجية الحضارية الحضارية،وعلم اجتماع الثقافة .في حين أن <<الاستغراب>>مازال بادئا،ولم يظهر أي شكل له بعد.

فإذا كانت بدايات <<الإستشراق>> القرن السابع عشر ،وبدايات <<الاستغراب>>في أواخر القرن العشرين ،فإن الاستشراق يكون سابقا على <<الاستغراب >>بأربع قرون في عمر النهضة الأوروبية الحديثة>>.[2]أخذ الاستشراق الاهتمام من كافة العلوم تقريبا وهذا ما جعله يتطور مثل علم الاجتماع الثقافة و العلوم الإنسانية و الانتروبولوجية الحضارية فهو سابق في الظهور حيث كانت بداياته في القرن السابع عشر أي قبل أن يظهر الاستغراب بأربع قرون في حين أن الاستغراب كانت في بداياته في أواخر القرن العشرين لذا بقي على شكله فهو مازال في بداياته.

<<لم يكن الإستشراق القديم محايدا بل غلبت عليه مناهج تعبر عن بنية الوعي الأوروبي التي تكونت عبر حضارته الحديثة مثل مناهج التاريخية و التحليلية ،و الإسقاطية ،والأثر والتأثر .في حين وعي الباحث الآن في علم <<الاستغراب>>أقرب إلى الشعور المحايد نظرا لأنه لا ينبغي السيطرة أو الهيمنة بل ينبغي التحرر من مسار

[1] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص 30.

[2] المصدر نفسه ،ص31.

الآخر حتى يوضع الأنا و الأخر على نفس المستوى من الندية ولتكافئ[1]>>.فالفرق هنا أن الاستشراق لم يكن محايدا أم الاستغراب فهو أخذ موقف محايد فالأول غلبت عليه مناهج تعبر عن بنية الوعي الأوروبي أما الثاني فوعي الباحث فيه أخذ موقف محايد لأن هذا الأخير لا يقبل أن يكون تحت سيطرة الأخر فيريد أن يكون في نفس مرتبته.

فإذا كان<<الإستشراق>>هو دراسة الحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها فإن <<الاستغراب>>هو العلم المقابل بل و المضاد له.وتكون الجهة الثانية <<موقف من التراث الغربي>>هو التعبير عن وعينا بهذا العلم و مادته الأساسية.[2]

الإستشراق يدرس الحضارة الإسلامية و الشرق العربي دراسة علمية وأكاديمية سواء كانت تلك الدراسة موضوعية أم ذاتية ألمهم هذه الأخيرة تكون من طرف مفكرين و باحثين من غير الحضارة الإسلامية أي من حضارة أخرى.

أما الاستغراب هو عكس الإستشراق فهو يدرس الغرب و الحضارة الأوروبية دراسة تفويضية و تفكيكية علمية .حيث يقوم بنقد عظمته و تفوقه بغية التعرف على الغرب في مختلف المجالات ،حيث تجلى هذا من خلال طرح حسن حنفي للجهة الثانية<< موقفنا من التراث الغربي>>.وهو رد الاعتبار للوعي العربي و النهوض به.

العلاقة بين الاستشراق و الاستغراب علاقة تضاد حيث أطلق على الاستغراب بالاستشراق المضاد أيضا.

و نجد أيضا أن هدفا كلاهما مختلف فهدف الاستشراق الرئيسي هو فهم الإسلام من كل جوانبه المادية و الروحية والعقدية ودراسة حضارة المسلمين في مختلف مراحلها التاريخية لمعرفة عوامل نهوضها و انتشارها.<<فعندما كثرت الاتصالات بين الشرق و الغرب،تمكن الكثير من الأوروبيين من الاطلاع على حقائق

[1] حسن حنفي:مقدمة في علم الاتستغراب ،المصدر سابق ، ص31.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

الإسلام، وأخلاق بنيه،فتلاشت الثقة في كتابات الاستشراق القديمة،مما دفع برجاله إلى أن يغيروا منهجهم مثال ذلك <<كتاب الأبطال>>الذي استعرض فيه جانب مترف من رسول الكريم على أنه بطل عظيم لا على أنه رسول كريم>> [1]ومن هنا تشكيك المسلمين بنبيهم و قرانهم و شريعتهم وفقهم كذلك القضاء على وحدة المسلمين من خلال الحركة التبشيرية .لأنه نزعة دينية و تبشيرية و استعمارية وتنصيرية.

أما هدف الاستغراب الرئيسي معرفة الغرب و القضاء على مركب العظمة بنقده أيضا التعرف على مختلف مجالاته المادية والمعنوية و الرمزية.وتفكيك منظومة الفكرية و العقدية و الحضارية و الثقافية،و استكشاف قوته و ضعفه.

وكحوصلة مما سبق فإنه كان من الضروري نشأة علم الاستغراب الذي لم يكن وليد الصدفة حيث أن له جذور تاريخية إسلامية وكذلك جذور في العالم الغربي لأن هناك اتصال بين العرب والشرق، حيث ظهر في الساحة العربية بصورة واضحة في العصر المعاصر على يد مجموعة من المفكرين العرب حيث يعد علم الاستغراب من أهم الحركات الفكرية التي عرفها الفكر العربي المعاصر، في ظل تقهقر الأمة العربية، وتأتي أهمية هذه المحاولة التي يقودها حسن حنفي من كونها تحتل موقعا وسطا بين ثنائية الحركات الفكرية التقليدية التراثية التي كان هدفها إعادة الوعي العربي لمكانته الخاصة والإعلاء من شأنه ومنح له مكانه علمية كبقية الفكر الأوروبي والعالمي والقضاء على عقدة النقص لدى الشعوب غير الأوروبية والسيطرة على الوعي الأوروبي أي احتوائه بداية ونهاية والكثير من الأهداف الأخرى التي سعى إليها حنفي من دراسته ولا ننسى طبعا أن علم الاستغراب جاء كرد فعل على علم الاستشراق الذي يعد العلم النقيض له حيث يختلف مع في كثير من الأمور من مبادئ وأهداف فالاستشراق دراسة الشرق

[1] هالة ماضوي :مفهوم الاستشراق في فكر إدوارد سعيد،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة،2015 /2016 ، ص16.

العربي لكن تحت دوافع مخفية وأهداف غير معلنة يسعى إلى طمس الإسلام وتشويه الحضارة الإسلامية العريقة والكثير من الأمور التي يسعى إليها المستشرقون أما علم الاستغراب فهو علم موضوعي يسعى إلى معرفة الآخر من خلال الأنا الأكثر نزاهة وحيادية وموضوعية .

الفصـــل الثـــــاني

الرؤية التجديدية للتراث عند حسن حنفي نحو إعادة التأصيل لجدلية الأنا و الأخر في ظل مشروع الاستغراب ودوره في النهوض العربي.

أولا :الرؤية التجديدية للتراث عند حسن حنفي.

أ– مفهوما التراث و التجديد عند حسن حنفي .

ب– التراث و التجديد بين الفرق و معادلة التوفيق .

ج– تجلي مشروع الاستغراب في التراث والتجديد

ثانيا :جدلية الأنا و الأخر لحسن حنفي في ظل مشروع الاستغراب.

أ– مفهوما الأنا و الاخر عند حسن حنفي .

ب– العلاقة بينهما .

ثالثا :دور مشروع الاستغراب في النهوض العربي الإسلامي و بناء الوعي العربي

إن المتأمل للوضع العربي الإسلامي عبر سياقاته التاريخية المختلفة يجده واقعا تحت وطأة التخلف و الانحطاط نتيجة للانسداد في الأفق وضيق في الرأي ووثوقية عمياء وتقليد ثقافي شنيع أجبرنا على الدخول القسري في دوامة من التيه و العدمية و التي باتت تطبع واقع الإنسان العربي المعاصر على وجه الخصوص،وتجعل منه خادما للمنجز الحضاري الغربي منبهرا به تشبها و استلابا ،الأمر الذي ضيق عليه أفق الإبداع وقطع طريقه نحو التجديد المأمول مما تحتم علينا ضرورة الجولان الفكري خارج حدود الثقافة الغربية ليس إقصاء للأخر ولا نفيا لوجوده بقدر ما هو بحث عن الذات العربية ومحاولة جادة لتحقيق الندية مع الغرب في جو من الاعتراف و الاحتفاظ كذلك بأوجه وروح المبادرة الفلسفية التي تعتبر حقا مشروعا في ظل الذوبان.

إن سجال الأنا و الأخر الذي بات يطفو على السطح مشكلا لب الاهتمامات الفكرية على الساحة العربية ليس وليد الصدفة ولا هو مجرد مكابدات فردية معزولة إنما هو نتيجة لوعي جمعي تشكل لدى جمهور المتفلسفة العرب اتجاه أزمة ثقافية معقدة و على ضوء هذه الأزمة تسارع المفكرون لتبني مشاريع فكرية من شأنها رسم خارطة طريق واضحة المعالم مبنية على استئناف الجدل بين الأنا و الأخر،كروافد أساسية لمشاريع نهوضه متكاملة في ظل الحاجة لتوافق مبني على الأخذ و العطاء لضمان بناء فكري متوازن يضمن الانخراط الفعلي في سبيل تحقيق الذات دون انبهار أو إقصاء لأحد أطراف هذه المعادلة النهضوية الكبرى ارتباطا بالأصل و اتصالا بالعصر.

ولعل من بين أبرز المفكرين الذين اهتموا بالتنظير للرؤى التجديدية على الساحة الفكرية ،المفكر المصري حسن حنفي من خلال مشروع الاستغراب و انطلاقا من هذا يمكن طرح التساؤل ما هو دوره الاستغراب في الرؤية التجديدية للتراث عند حسن حنفي ؟و ما علاقته بجدلية الأنا و الأخر لإبراز معالم الرؤية التجديدية التي كان يرمي إليها حنفي من خلال مشروعه و تجلياته على المدى المتطور؟.وهذا ما سنحاول الإلمام بجوانبه في فصلنا هذا.

أولا :الرؤية التجديدية للتراث عند حسن حنفي .

يمثل التراث لحظة من التفوق الحضاري الذي لا بد لنا أن نرجع إليه و نعيد قرائته حيث بدأت المدارس الفكرية تظهر في هذا الباب فنرى أنه هناك من يعتقد أن نبحث في الجانب العقلاني ،أو لابد لنا أن نقرأ التراث قراءة عقلانية كالدكتور محمد عابد الجابري،وهناك من اعتمد جانب الأنسنة و الاعتماد على المناهج الفكرية الحديثة لدراسة التراث ومن بين هؤلاء بزغ نجم الدكتور حسن حنفي الذي وضع لنفسه مشروع.والذي يميزه عن بعض المفكرين الآخرين هو انه وضع مشروع فكري ودرسه بشكل دقيق حيث أطلق عليه التراث و التجديد ،فما هو التراث و التجديد و ما هي مستويات التراث؟واهم قضايا التي تناولها هذا موضوع ؟و ما هو موقف حنفي من الجهات الثلاث <<التراث القديم، التراث الغربي، الواقع (نظرية التفسير)؟

أ– مفهوما التراث والتجديد :

مفهوم التراث

يعتبر حنفي التراث مخزون نفسي[1] للجماهير وهي عبارة عن طاقة مخزنة لدى الإنسان وهي أيضا دوافع وموجات في داخله يمكن إن يحرك الجماهير في هذا العصر و يرى أن التراث هو جزء من الثقافة الشعبية وهو جزء للتصور الإنساني للعالم ولقد عرف حنفي التراث على انه <<هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على العديد من المستويات>>.[2] فالتراث موضوع جد مهم وقضية متوارثة تنتقل عبر الأجيال من الأجداد إلى الأبناء أي أنه في بناء ثقافة الأمم و

[1] **نفسي(نفس)** :لفظ نفس فهو ليدل على مدلوله في علم النفس بل يدل على الوعي او الشعور،وهو عالم البواعث و الدوافع و الموجهات دون الوقوع في أي من نظريات علم النفس من حيث هو علم بل يكفي المعنى الشائع من اللفظ. انظر حسن حنفي :**التراث و التجديد ، موقفنا من التراث القديم** ،المؤسسة الجامعية لدراسات النشر و التوزيع ،لبنان ، ط4، ،1992،ص13.

[2] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

بناء حضارات،فالتراث ملم بمختلف الجوانب فلا يمكن الحديث عن حضارة بدون تراث لأنه هو الأساس الذي يبني عليه الحاضر فبداية الحاضر مرهونة بالماضي.

ويأتي مفهوم التراث في أحد التعريفات بأنه<<بأنه كل ما وصل إلينا مكتوبا في علم من العلوم أو محسوسا في فن من الفنون مما أنتجه الفكر و العمل في تاريخ إنسان عبر العصور>>.[1] فالتراث إذن ثمرة فكر و عقائد و حصيلة جهد عقلي و روحي وإبداعي لكل امة وهو ما يضمن لها الدوام و الاستمرار .ومن هنا نستطيع القول أن حسن حنفي يجعل من التراث نقطة بداية لمشروعه.الذي يسعى من خلاله إلى تحقيق القفزة النوعية نحو التقدم و التطور مع الحفاظ على مقوماته الأساسية بعد إخضاعها للفحص و التمحيص،فيبقى ما هو جدير بالبقاء و يترك ما وجب تركه من معيقات و عقبات تمنع السير نحو الانفتاح و تحقيق الغاية الكبرى من هذا المخطط الحضاري و يحدث هذا من خلال التجديد.

مفهوم التجديد :

يعرف حنفي التجديد بعدما أشار إلى التراث أنه نقطة البداية كمسؤولية ثقافية و قومية.<<و التجديد هو إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر ،فالقديم سبق الجديد،والأصالة أساس المعاصرة والوسيلة تؤدي إلى الغاية والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع وحل مشكلاته و القضاء على أساب معوقاته،وفتح مغاليقه التي تمنع أي محاولة لتطويره>>.[2]حيث نجد أن مشروعه قائم على منطلق هو التراث و الغاية هي التجديد،إذا الطريقة الصحيحة لنجاحه هي الاعتماد على التراث و مكوناته كوسيلة للوصول إلى التجديد كونه الساعي لتحقيقه.

[1] محمد رياض وثار :توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب،د ط،دمشق،2002،ص29.

[2] حسن حنفي :التراث و التجديد، المصدر سابق، ص13.

فالتجديد ظاهرة مهمة و ضرورية لكل فكر يسعى إلى التحول و التغير،أو عمل يسعى إلى التطور انطلاقا من تغيير ظروفه وعناصره.

و هناك تعريف أخر من التعريفات المتعددة للتجديد نذكره :<<أنه العودة للمنابع والأصول عودة كاملة صافية و دعوة للثبات على الحق وترك التقليد الفاسد القائم على الإتباع و المحاكاة على غير بصيرة>>.[1] ومن هنا يتبين أن التجديد عملية إصلاحية محافظة ليست تخريبية منفلتة ولا تقف هذه العملية عند شخص معين بل تتعدى ذلك.<<وهذه مهمة جيل واحد وهو جيلنا>>لأنها مهمة جيل كامل و كذلك أن المنابع و الأصول هي الأساس في كل هذا وهي التراث فهنا وجب علينا العمل على استغلالها و تطويرها للتأسيس الصحيح و سد حاجيات العالم العربي الإسلامي.

و من خلال المصطلحين نرى أنه هناك تسميتين أو لهما <<تجديد التراث >>وثانيهما<<التراث و التجديد>>فيجب الوقف عندهما أي الإشارة إليهما من خلال توضيح الفرق بينهما ،ما هو الفرق بين هاذين المصطلحين؟

ب :التراث و التجديد بين الفرق و معادلة التوفيق

– الفرق بين تجديد التراث و التراث التجديد :

يقول حسن حنفي <<وليست القضية<<تجديد التراث>> <<التراث و التجديد>> لأن البداية هي التراث وليس التجديد من أجل المحافظة على الاستمرار في الثقافة الوطنية و تأصيل الحاضر،و دفعه نحو

[1] محمد بن شاكر الشريف :تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مجلة البيان، الرياض ، ط1، 2004، ص13.

التقدم.والمشاركة في قضايا التغيير الاجتماعي>>[1]هناك فرق جوهري بين التسميتين الإثنتين <<تجديد التراث >>والتراث التجديد>>.

فتجديد التراث يعني التعامل مع التراث القديم كحقيقة موضوعية قابلة للتجديد والإضافة مع المحافظة على بقاء الأصول الثابتة التي لا يكمن المساس بها وتغييرها وتجديدها كما هو الحال في عمليات التجديد،بمعنى أن نفرق في دائرة الموروث بين ثوابت و بين متغيرات وستبقى الأولى كما هي و تنطلق في ضوء بقائها و ثباتها إلى تحديد الثانية و نحقق من خلالهما معا حركة التطور أو ما يسمى الأصالة و المعاصرة.

أما التسمية الثانية <<التراث و التجديد>>فهي تجرد التراث من كل قيمة ذاتية أو خصائص ثابتة لا على مستوى الأصول ولا على مستوى الفروع، فالتراث عندها وسيلة والتجديد غاية للتراث أهمية كبيرة بما أننا تعرفنا على غايتيه .فما هي أهمية التراث؟

– أهمية التراث :

<<والتراث ليس قيمة في ذاته إلا بقدر ما يعطى من نظرية علمية في تفسير الواقع و العمل على تطويره>>.[2] فللتراث أهمية كبيرة فهو ينقل لنا الواقع بطريقة تحليلية ،فهو من أكثر الأشياء التي تعطى ملامح متميزة لكل أمة فالتراث هو جزء من هويتها وهو الذي يوضح كيف بنت الأمم أمجادها وما هي الأسباب التي أدت إلى استمرارها أو انحدارها <<فهو ليس متحفا للأفكار نفخر بها و ننظر إليها بإعجاب و نقف أمامها في انبهار و ندعو العالم معنا للمشاهدة و السياحة الفكرية بل هو نظرية للعمل وموجه للسلوك،وذخيرة قومية يمكن اكتشافها و استغلالها و استشهارها من إعادة بناء الإنسان و علاقته بالأرض... >> [3]أراد حنفي إرجاع إنسانية

[1] حسن حنفي :**التراث والتجديد**، المصدر سابق، ص ص 13، 26.

[2] المصدر نفسفه: الصفحة نفسها .

[3] المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

الإنسان العنصر الأساسي في الوجود والمهم في بناء التراث و اكتشاف قدراته التي يمكن استغلالها لبناء هذا الاخير و علاقته بالأرض.

– مستويات التراث :

حسب حنفي قسمها إلى :

✓ **المستوى الأول :التراث المادي**

أي كل ما هو مادي ملموس ومحسوس يقول<<فهو أولا تراث موجود في المكتبات و المخازن و المساجد و الدور الخاصة يعمل على نشره ،فهو تراث مكتوب،مخطوط أو مطبوع له وجود مادي على مستوى أولي للأشياء و تعقد المؤتمرات و تقام المعاهد وتنشر الفهارس و تعد الإحصائيات عن الموجود منه في مكتبات العالم وما نشر وما لم ينشر بعد،ما بقي منه و ما ضاع.[1]>>فالتراث في نظر حنفي يوجد في أماكن خاصة منفردة به و هو متنوع بما أنه قضية مجتمع ،أي المجتمع العربي خاصة وبما أنه مرتبط بالدين و العقيدة الإسلامية فيكمن إيجاده في المساجد و يمكن أيضا إيجاده في المكتبات الجامعية.

وهنا يقف حنفي مستغربا و مدهوشا حول الضجة الهائلة حول هذا النوع من التراث فلقد أصبح هدف الباحث العربي هو إعادة طبع و نسخ التراث دون تطبيقه أو العمل به فترصد لأجله الأموال و يوظف الباحثون و الدارسون لأجله.

[1] حسن حنفي :التراث والتجديد ، المصدر سابق ص16.

<< وترصد الأموال ،ويوظف الباحثون ،وتكثر الدعايات حول نشر التراث وكأن البحث و الأحياء و النشر يعني إعادة طبع القديم عدة طبعات >>.[1]يعني كأن أحياه يعني إعادة طبع القديم و نشره خوفا عليه من الاندثار و الضياع.

يعترض حسن حنفي هذا النوع و يعيبه فهو يؤكد أن تلك الأعمال التي يقومون بها تنقص من قيمته وكأنه إذا لم يطبع ألاف الطبعات سيهدم و يزول أي أنه مجرد حبر على ورق إن اختفى الورق انهار البناء (التراث)إذن التراث <<ليس مخزونا ماديا فحسب>>[2]. فهناك مستوى ثان غير المادي.

✓ **المستوى الثاني :التراث الصوري :**

يقول حسن حنفي : << ليس التراث موجودا صوريا له استقلال عن الواقع الذي نشأ فيه و يصرف النظر عن الواقع الذي يهدف إلى تطويره بل هو تراث عن الواقع الذي نشأ فيه و يصرف النظر عن الواقع الذي يهدف إلى تطويره بل هو تراث يعبر عن الواقع الأول الذي هو جزء من مكوناته>>.[3]يقصد به أنه له كيان نظري خاص به وهو مستقل عن الواقع الذي نشأ فيه فحنفي يعيب التراث المادي لأنه في نظره لا يفي بالغرض المطلوب ولا يعمل به كأساس للبناء النهضوي فالتراث هو وليد الواقع يتغير بتغيره عبر الزمان والمكان ففي كل عصر تطرأ تغيرات وتظهر أشياء جديدة و التراث يجب أن يتماشى معها و يرتبط بها ولا ينحاز عنها كونه الجزء الذي لا يتجزأ منه و أحد أهم ركائزه الأساسية.

[1] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب ،ص14.

[2] المصدر نفسه ،ص15.

[3] حسن حنفي :التراث والتجديد ، المصدر سابق،ص 15.

✓ **المستوى الثالث :التراث مخزون نفسي عند الجماهير**[1] :

أي أن التراث ليس ما وضع في المكتبات و المساجد ولا هو من المخلفات التي يبحث عنها أو بالأحرى ينقب عنها علماء الآثار ولا يزار إلا في المتاحف فهو ليس تراثا رمزيا مستقلا بذاته عن واقعه فقط بل ما يكمن في نفوس الجماهير و يعبر عن روح العصر،يقول حنفي<<هو أيضا جزء من الواقع و مكوناته النفسية مزال التراث القديم بأفكاره وتصوراته ومثله موجه لسلوك الجماهير في حياتنا اليومية إما بعاطفة التقديس في عصر لا يسلك الإنسان فيه إلا مداحا أو بالارتكان إلى ماضي زاهر تجد فيه الجماهير عزاءا عن واقعنا المضيء>>[2].

إذن التراث هو الشعور عند الإنسان وهو مرتبط بالواقع ونقطة إلتقاهما هو المخزون النفسي داخل الفرد و هذا الأخير هو العامل الأساسي و المحرك الرئيسي والدافع الأكبر فيها.

– قضايا التراث و التجديد :

هناك 3 قضايا أو ميادين يتمحور عليها التراث و التجديد كما يقول حسن حنفي قضية التراث و التجديد حتى الأنا تتنازعها ثلاث حلول :

✓ **الاكتفاء الذاتي للتراث** :

وهو عبارة عن حل أول حسب حنفي فالتراث القديم تراث ملم جمع أو أحاط بكل ما توصل إليه أجدادنا في شتى المجالات فهو كنز خلفه من سبقونا فيجب علينا التمسك به و الاقتناع بما يحتويه <<أن تراثنا

[1] الجماهير :الجمهور :لفظ مستعمل في تراثنا القديم على نحو معرفي خالص ويعني العامة ويقابل العقلاء والفلاسفة وهم الخاصة..)
أنظر حسن حنفي :التراث و التجديد، المصدر سابق، ص15.
[2] المصدر نفسه، ص16.

القديم حوى كل شئ مما مضى أو مما هو آت وهو فخرنا و عزنا وتراث الآباء والأجداد، علينا الرجوع إليه ففيه حل لجميع مشاكلنا الحاضرة>>.[1] أي أنه قادر على حل جل المشكلات التي يقع فيها الإنسان اجتماعيا، سياسيا ،اقتصاديا و ثقافيا.....،فعليه يجب استغلاله والاعتزاز به كما يجب فالواقع قد شمل كل ما هو ماضي من عادات و تقاليد على اعتبار أن مورثونا القديم هو حل لمشاكلنا في الواقع المعاش.

✓ **الاكتفاء الذاتي للتجديد :**

<<وذلك يعني أن التراث القديم لا قيمة له في ذاته كغاية او وسيلة ولا يحتوي على أي عنصر من عناصر التقدم ،وبأنه جزء من تاريخ التخلف أو أحد مظاهره وأن الارتباط به نوع من الاغتراب و نقص في الشجاعة>>.[2]التراث القديم في نظر حنفي هو عامل التخلف و الانحطاط وهو سبب تأزم الأوضاع في وطن العربي لذا وجب التخلي عنه و قطيعته و الانسلاخ عنه لأنه غير مجدي ولا يحتوي على أسس تخدم التجديد أو الواقع المتغير ،وأن العودة إليه تعني الرجعية و التخلف لذا لكي يكون بناءا سليما ناجحا خالي من الشوائب يجب أن نتخلص من القديم وإحداث ما قلنا سابقا قطيعة بين ما هو جديد و ما هو قديم وعتيق لأنه لا يفي بالغرض ومن المخلفات الموقف نذكر :قصور النظرة العلمية و التقليد ،والازدواجية.

التوفيق بين التراث و التجديد :

<<ويعني هذا الموقف الثالث الأخذ من القديم ما يتفق مع العصر وإرجاع الجديد لمقاييس القديم فهو موقف شرعي من الناحية النظرية، يود أن يستوعب مزايا كلا الموقفين السابقين وان يتخلى عن عيوبهما وقد عبر الكثيرون عن نواياهم للقيام بهذا الدور ولكن إعلان النوايا شيء أخر ولو تم ذلك بأسلوب خطابي>>.[3]هذا

[1] حسن حنفي : التراث و التجديد، المصدر سابق ،ص27.
[2] المصدر نفسه ،ص29.
[3] المصدر نفسه ،ص31.

الموقف يجمع بين التراث الجديد و التراث القديم كل ما يوافق و يخدم الواقع و يتماشى ويتناسب مع الظروف السائدة وأوضاع العصر لأن كل عصر و ظروفه وهنا يقوم بتغييرات وتعديلات تجعله بحلة جديدة ،لكنها مبنية على أسس قديمة أصيلة و يعني هذا المحافظة على الأصالة،وعلى أن يتحقق النهوض و الرقي على مستوى الفكر والحضارة،لا ننسى طبعا أن نربط الصلة لأنه لا يمكن أن تبنى تلك الحضارة دون الرجوع إلى الماضي وهو الأصل ولا يمكن أن تتحقق تلك الحضارة نجاح وتطور إلا إذا واكبت وعايشت وتماشت مع التطور الحاصل،وقد ظهرت عدة محاولات جادة للتراث والتجديد تتم بطريقتين :

– التجديد من الخارج :

<<وذلك عن طريق انتقاء مذهب أوروبي حديث أو معاصر ثم قياس التراث عليه و رؤية هذا المذهب المنقول في تراثنا القديم و قد تحقق من قبل ومن ثم نفتخر بأننا وصلنا إلى ما وصل إليه الأوروبيون المعاصرون بعشر قرون أو أكثر من قبل >>.[1]

وهنا يكون نوع من التقليد عن طريق اختيار أوروبي غيروي ، وإتباعه و تجسيده بحذافيره على الحضارة العربية ثم الافتخار والاعتزاز به وكأنه مجهود ذاتي من إنتاجهم ومن اكتشافهم لكنه طبعا في الأصل أوروبي خالص لا يمد للقومية بصلة هذا يعني ان الاستغراب كان همزة وص بين التراث القديم و تجديده حسب هذه الطريقة.

– التجديد من الداخل :

<<وذلك عن طريق إبراز أهم الجوانب التقدمية في تراثنا القديم وإبرار تلبية لحاجات العصر من التقدم و تغير اجتماعي فتبرز الاتجاهات الاقتصادية في الملكية العامة و في تنظيم الزكاة،أو نظرياته القانونية في التشريع

[1] حسن حنفي :التراث و التجديد، المصدر سابق، ص32.

بوجه عام >>.[1] أراد حنفي من خلال هذه الفكرة أن يطور القديم لكي يكون مواكبا لكل وقت أو عصر راهن فكلما تقدمت العصور زاد التطور لذا كان يجب إعادة النظر في أسس ومزايا التراث القديم ،ومحاولة التوفيق بين أصالته والواقع المعاش وبهذا يكون التجديد قد أعاد للتراث مكانته دون التخلي عنه وجعله جزء من التطور الحاصل.

التراث هو البداية الأولى والأصل لكل تطور أي أنه لا يمكن للحضارة العربية أن تتطور و تنهض إلا إذا عادت إلى أصلها وفي الوقت نفسه تتمسك بما يجري من تجديد حاصل في الواقع،أي عليها أن ترتبط بين كل ما هو أصلي وبين هو كل ما هو واقعي في التجديد.فالتراث والتجديد في نظر حنفي هو القادر على التنظير المباشر للواقع.

ج- تجلي مشروع الاستغراب في التراث و التجديد :

كتاب حسن حنفي مقدمة في علم الاستغراب يمثل في حقيقته مشروعا للتراث و التجديد في أن واحد.لأن مشروع حنفي يتكون من ثلاث جهات :الموقف من التراث القديم ،الموقف من التراث الغربي،الموقف من الواقع(نظرية التفسير).

1- الجبهة الأولى :موقف حسن حنفي من التراث القديم :

<<تبدو الجهة الأولى أضخم و أكثر تفصيلا لأنها أعمق في التاريخ إذ أنها تمتد ما يزيد على الألف و أربعمائة عام.وهي الأكثر حضورا في وعينا القومي وتاريخنا الثقافي>>.[2] وهي أكبر جبهة من بين الثلاث جهات ففيها

[1] حسن حنفي :التراث و التجديد ،ص ص 33 34 .

[2] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص11.

تسيطر الثقافة الدينية و الحركات السلفية و التعليم التقليدي والدعوة المحافظة على التراث فكرا و سلوكا في حياة الرد و الجماعة ومن أمثلة ذلك :

– علم الكلام :يقول حسن الحنفي <<الحقيقة أن موضوع الذات و الصفات عند القدماء هو لب التوحيد ووصف الذات الكاملة و أوصافها المطلقة لكن خطأهم الوقوع في التشخيص و التجهيز والتشيؤ و الضمنية والكون والوثيبة في حين أن الذات تكشف عن الوعي الخالص و الصفات تكشف عن المثل العليا التي يحاول الإنسان تحقيقها في حياته العملية >>.[1]بين حنفي عدم نجاح علم الكلام القديم في توجيه الأمة وكذا ينتقد ويعيب على وقوعهم في التشخيص و التشيُؤ في أن الذات تكشف عن الوعي الخالص و الصفات تكشف عن المثل العليا التي يسعى الإنسان إلى الوصول إليها و تحقيقها في الواقع العلمي.

–علم أصول الفقه القديم :وهو العلم الذي يضع القواعد الأصولية لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الصحيحة، وهو أيضا<<علم الواقع و الحياة الذي يجب أن لا يغيب فيه الإنسان>>.[2]فهذا العلم الوحيد الذي وظف جوهر العقل في معالجة قضايا الناس و المصالح العامة وهذا عن طريق منهج الاستدلال الفقهي فهو يضع القواعد الأصولية للاستنباط، إذن هذا العلم يخدم العامة فهو يبين كيفية الاستفادة من أدلة الفقه.<<ومع ذلك فقد أعطى القدماء الأولوية للنص على الواقع كما هو في ترتيب الأدلة الشرعية الأربعة عن النص الجديد في مجتمع قديم تكون مهمتنا اليوم إعطاء الاولوية للواقع عن النص دفاعا عن الواقع في عصر لا يعتمد الا على علوم الواقع ويعاني من النص >>.[3] منذ القديم و النص الشرعي يأتي في المرتبة الأولى ،لكن اليوم يجب أعطاء الأولوية للواقع لان عصر يعتمد على علوم الواقع.

[1] حسن حنفي :من العقيدة إلى الثورة،المجلد الأول ،المقدمات النظرية،مكتبة مدبولي للنشر،القاهرة، 1988،ص67.

[2] حسن حنفي :التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،ط5 ،2002، ص151.

[3] حسن حنفي وآخرون :الفلسفة في الوطن العربي المعاصر،بحوث المؤتمر الفلسفي المرئي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية، مركز الدراسات الوحدة الفردية ببيروت، ط2،1987 ،ص23.

-العلوم العقلية الخالصة :

الرياضية (كالحساب والجبر، الهندسة...) الطبيعية (الطب والكيمياء...)والإنسانية(الأدب والتاريخ...) << العلوم العقلية الخالصة،الرياضية الطبيعية والإنسانية.وهي علوم الدوائر و الأسهم التي نشأت حول المركز،وهو الوحي،أو انطلاقا منه صعودا أو هبوطا ،علوم الدوائر لإنشاء النظريات،وعلوم الأسهم لتأسيس المناهج>>.[1]

وهنا فصل بين مهمة العلوم أي أن هناك علوم تؤسس لإنشاء نظريات وهناك علوم تأسيس لإنشاء مناهج.

يقول حسن حنفي<<فقد تكون مهمتنا اليوم هي البحث عن الصلة بين التوحيد و حساب اللامتناهي أو الفن العربي و الصلة بين واقعية الإسلام ونظريته الحسية المادية وبين نشأة علوم الطب و الكيمياء والصيدلة والحيوان والصلة بين الإنسان سيدا للكون سخرت قوانين الطبيعة لصالحه و بين التفتيات الإسلامية واختراع الآلات >>.[2]أراد حنفي أن تكون هذه العلوم بحلة جديدة فحاول إعادة بنائها تحت عنوان<<الوحي والعقل و الطبيعة>>.فهو يرى انه لا يوجد إبداع في المعارف العقلية إنما قد تم استهلاكها فقط ونقلها لا اكتشافها.

فعلم الاستغراب سعى من خلال الجبهة الأولى الموقف من التراث القديم غلى القضاء على التغريب فا في رأيه هذه الجبهة تساعد في إيقاف التغريب بداية من إعادة ثناء الأنا <<الأنوية>>.والتغلب على هيمنة الأخر (الغرب)،نقد التراث الغربي.

[1] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص10.

[2] حسن حنفي وآخرون :الفلسفة في الوطن العربي المعاصر،المرجع سابق، ص24.

2- الجبهة الثانية موقف حسن حنفي من التراث الغربي :

إن التراث الغربي يعتبر احد أهم الروافد الرئيسية لوعينا القومي.و أحد مصادر المعرفة المباشرة لثقافة الأنا أو الشرق العلمية الوطنية.فالآخر حاضرا باستمرار في وعينا القومي فظهر بما يسمى بظاهرة التغريب، وإن علم الاستغراب رافض لهذه الأخيرة بالرفض المطلق هذا للدفاع عن الأنا.

اهتمام حسن حنفي للجبهة الثانية يعتبر قرار لابد منه لهذا كانت لديه محاولات عديدة فسعى إلى إنشاء علم الاستغراب الذي يحاول من خلاله جعل الثقافة العربية موضوعا لدراستنا بدلا من أن تكون نحن موضوعا لدراستها وكذلك يمكنه إبداء بدائل جديدة لم يطرحها القدماء من قبل ،فكانت لدى حنفي أمال كبيرة لتنال الأنا شرفا و يعرف الأخر حدوده الثقافية العربية ويبين<<محليتها بعد إن ادعت العالمية و الشمول وإخراج أوروبا من مركز الثقل الثقافي العالمي وردها إلى حجمها الثقافي الطبيعي في الثقافة العالمية الشاملة>>.[1]فمن خلال نقد الأخر (التراث الغربي)أراد رده إلى حدوده الطبيعية وإزالة النرجسية السائدة من خلال علم الاستغراب وكذا تأكيد الأنا أي الذات والهوية في ظل عمليات التغريب الممتدة إلى الأمة العربية ووجدانيتها و ذهنياتها وهذا يتبين من خلال قوله<<تطوير موقف الانتقاء من الغرب و إكماله بتصور نقدي له ورده إلى حدوده الطبيعية و القضاء على أسطورة الثقافة العالمية وتحجيم ثقافة المركز من أجل إفساح المجال لتمدد ثقافة الأطراف و الخروج عن عزلتها وحصارها وتطويرها تطويرا طبيعيا.....وفي نفس الوقت الذي يعلن فيه الوعي الأوروبي نهايته ببدء وعي جديد في العالم الثالث،يتكون ويتشكل ، يحمل مثلا جديدة للإنسانية لا تتكسر على حدود الشعوب والأوطان ولا تتحقق بمعايير مزدوجة' بطريقة داخل المركز وبطريقة أخرى خارجه ومن ثم يكون المستقبل كاشفا عن نهاية وعي بداية وعي

[1] حسن حنفي :**التراث و التجديد**، ط5 ،المرجع سابق، ص181.

آخر،نهاية لحضارة وبداية لحضارة جديدة>>.[1]نقد الغرب و التخلص من العقدة الأوروبية والعمل على تطوير الأنا تطويرا طبيعيا ليحل محل الأخر.

3- الجبهة الثالثة :موقف حسن حنفي من الواقع(نظرية التفسير) :

إن موقف حنفي من الجبهة الثالثة أي الواقع وكما تسمى أيضا بنظرية التفسير الواقع،تعتمد منهج تحليل الخبرات تدرس الأنا و الأخر و ذلك من خلال التنظير المباشر للواقع و التعامل مع تحدياته و متطلباته في مختلف جوانب الحياة لأي فرد من الأمة،فالغاية الأسمى التي يريد حسن حنفي الوصول إليها من خلال موقفه من التراث هو تحقيق وبلوغ الازدهار و التقدم و الرقي و النهضة في كافة الجوانب الحياتية التي تسعى الأمة العربية الوصول إليها.

يؤكد حسن حنفي <<ا لموقف من التراث القديم و الموقف من التراث الغربي مدخلان حضاريان يعبران عن موقفنا الحضاري اليوم الذي هو مصب للتراثين قديم ومعاصر،وإنهما في حقيقة الأمر مصدر واحد من مصادر المعرفة وهو النقد،بصرف النظر عن مصدر النقد من الماضي أو من الحاضر من الأنا أو من غير الأنا.و الحقيقة إن الواقع لم يكن غائبا في الموقفين الحاضرين السابقين .فالموقف من التراث القديم في احد جوانبه هو رد التراث إلى الواقع الأول الذي منه نشأ والذي له صيغة خاصة به،كمعرض التراث على الواقع الحالي،فما اتفق مع مصالحة بقي و تطور،وما نفي هذه المصالح تم إسقاطه و نقده وتلاشيه و الموقف من الغربي أيضا التي نشأ منها ،ومعرفة أي مرحلة أكثر اتفاقا وجلب نفعا لنا في المرحلة الحالية التي نمر بها.وأيها ابعد عنا و أكثر ضررا،فالواقع حاضر في قلب الحضارة منه تنشأ فكرا و إليه تعود أثرا>>.[2]فهنا يريد ان يكسي التراث الغربي و المحلي ثوبا واقعيا وان

[1] حسن حنفي :هموم الفكر والوطن،ج2، دار قباء للطباعة والنشر، ط2، 1998 ،ص ص 460 461.

[2] حسن حنفي وآخرون :الفلسفة في الوطن العربي المعاصر، المصدر سابق، ص ص 36 37.

تكون علاقتهما وطيدة بالواقع لدرجة لا يمكن تبريرهما إلا من خلا فهم الواقع ، فهو يرى انه كلما التراث عربي إسلامي أو عربي أكثر تفطنا و إحصاءا لمشاكل الواقع كانت فعاليته أكبر و أيضا يثبت وجوده وفعاليته.

فهذه العلاقة التي تجمع بين التراث و الواقع من خلالهما قد يجمع الوحي واقع،الدين والدنيا ،الله و الإنسان حيث أطلق حنفي عليه فهمي بنظرية التفسير وقد مثلت هذه النظرية في مشروعه التراث و التجديد سبب رئيسي في بناء موقفه الحضاري الذي يعتمد على تفسير الحضارة الإنسانية وإعادة بناءها من خلال الوحي الذي هو المصدر الديني الإلهي <<فالغاية النهائية هو الوحي ذاته و إمكانية تحويله إلى علم إنساني شامل،وهذا لا يتم إلا عن طريق نظرية في أن تكون منطلقا روحي>>[1].

يريد حنفي أن يحول الوحي إلى علوم إنسانية و كذلك الربط بين الوحي و الواقع كما ذكرنا سابقا يتكون في عضوية واحدة وهذه العضوية هي الإنسان من خلال إبداعاته ومدى مشاركته في التغيير الإيجابي،فهو يعقد أمالا كبيرة في نظرية التفسير فكلا الجبهتين السابقتين تخضعان للتفسير لأن كل موضوع تتناوله إحداهما و تدرسه تخضع للتفسير لتكون نتائجه صحيحة<<التفسير إذا هو النظرية التي يمكن بها إعادة بناء العلوم و التي يمكن بها تحويل طاقة الحي إلى البشر،و صبها في الواقع و تحديد اتجاهها الحضاري بالنسبة للثقافات المعاصرة>>.[2]في الأخير نرى أن حنفي يسعى من خلال نظرية التفسير أو الواقع إلى إعادة تأسيس الحضارة الإسلامية العربية،بالرجوع إلى أصولها الأولى في الوحي وتفسير هذه الأخيرة تبعا لما يتوافق و يواكب الحضارة الإنسانية الحالية ،وتماشيا مع العصر الجاري أن يكون الاهتمام بالزمكان لتحقيق التطور والازدهار.وبهذا يكون علم الاستغراب قد عمل على تحرير الأرض من الغزو الخارجي للاستعمار و الصهيونية وتحقيق العدالة الاجتماعية في مواجهة

[1] حسن حنفي :التراث و التجديد، ط5، المصدر سابق، ص183.

[2] المصدر نفسه، ص184.

التفاوت بين الأغنياء و الفقراء ،وكذا الهوية ضد التغريب و التبعية و التقليد و معرفة كيفية مواجهة ثقافات العصر دون الوقوع في مخاطر التقليد و التبعية.

إذن كان هذا الموقف الحضاري بأبعاده الثلاث أو الجبهات الثلاث الذي يقوم عللا بناء التراث القديم في الجبهة الأولى ونقد التراث الغربي ورده إلى حجمه الطبيعي من خلال علم الاستغراب الذي سعى إلى الارتقاء بالأنا لتحل محل الأخر إلى الجبهة الأخيرة و الثالثة نظرية التفسير أو الواقع التي تتعامل مع الجبهتين السابقتين و تحتويهما.

ثانيا: جدلية الأنا و الأخر لحسن حنفي في ظل مشروع الاستغراب :

يعد جدل الأنا و الأخر من بين أبرز المسائل التي حضيت بالدراسة و التمحيص في الفضاء الفلسفي العربي الإسلامي المعاصر بالنظر للفاعلية الكبيرة للتي يتسم بها هذين المفهومين الإجرائيين داخل بوتقة الفكر العربي وبحكم الحتمية الفطرية التي تفرض على الإنسان عامة ، وجوب الأخذ بأسباب التفاعل الإيجابي المحقق لمقتضيات الرقي الإنساني المأمول هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن هذه المعادلة الثنائية شكلت و مازالت تشكل صلب سجلات الفكر العربي وراهنيته وهاجسه المفتوح على مصرعيه للنقاش والمساءلة كتجل من تجليات البحث عن سبل الخلاص من مأزق التخلف عبر إثارة جدل الأنا و الأخر،توسيعا للأفاق الاستشرافية قصد تجديد الرؤى و تحديث المفاهيم التراثية و إعادة بعثها من جديد و لا يكاد يخلو مشروع نهضوي عربي من هذه الثنائية لأن الغرض من كل هذه الجهود في رأينا هو تجديد الإنسان و إصلاح وعيه الجمعي،خصوصا ذلك الذي يتعلق بسؤال الأنا و الأخر و إعداده لإمكانية تبني طروحات الممانعة الفكرية وتحقيق الذات من جهة دون تقليد أو إتباع يضيق أفق الإبداع و التخلي عن النرجسية القاتلة لروح الاجتهاد والتي أسرت العقل العربي في قفص الأنا الجامدة المفتقدة لشغف الاكتشاف وتطوير الذات ومنه تجديد الخطاب الثقافي بكل مستوياته من جهة أخرى،وعلى ضوء ما

ذكرناه سالفا ، فان حسن حنفي عكف على استنطاق مفهوم الأنا والآخر كحجر أساس صلب لمشروع الاستغراب،وهذا ما سنتطرق إليه في معرض مبحثنا هذا ،وقبل هذا سنتطرق لمفهوم الأنا؟وما هو الأخر؟وما هي طبيعة العلاقة بينهما؟ أي ما هي الطبيعة الجدلية القائمة بين الأنا و الأخر لحسن حنفي؟

سبب ما تعانيه حضارتنا الراهنة من تغيرات مرارة ، جذرية ، هي بالأحرى ارتدادية ، ويزداد الضغط بضعة من التساؤلات الثقافية التي كانت قد الحت بإمعان ،و ارتدت محاولات الإجابة في كل مشاريع نخبوية عديدة يزخر بها الفكر العربي المعاصر ولكن كانت قضية <<جدل الأنا و الأخر>>أو منظومة التقابل بين الشرق و الغرب أو طبيعة المواجهة بين الحضارة العربية والإسلامية و بين الحضارة الأوروبية و الأمريكية واحدة من أهم تلك التساؤلات.[1]

أ _مفهوما الأنا و الأخر

– **مفهوم الأنا** : <<وتعني الذات العرب أو المسلمين>>.[2] وهذا ما ذكره حنفي فالعرب هم الأنا و لقد ظهر هذا الفظ للدلالة على التبادل في تاريخ الفكر الفلسفي.كما نقصد به جوهر الذات العربية،أي الشرق أيضا.

ورد مفهوم الأنا في لسان العرب لغة أنها :اسم مكني وهو للمتعلم وحده،و إنما يبين على الفتح فرقا بينه و بين أن التي هي حرف جر ناصب للفعل.و الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف.[3] والملاحظة في هذا التعريف أنها تدل على وصف المذكر و المؤنث خاصة بالمتكلم الفرد وحده عاكسة لشخصيته و سلوكه.

[1] أحمد عبد الحليم عطية :جدل الأنا والأخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين،مكتبة مدبولي الصعيد ،دار عبد ربه للطباعة الحومدية ،ط1 ،1997،ص181.

[2] حسن حنفي :حصار الزمن الحاضر (إشكالات)، مركز الكتاب للنشر،مصر ،ط1 ، 2004،ص446.

[3] ابن منظور :لسان العرب،المرجع سابق، ص38.

– مفهوم الآخر :فلقد جاء في لسان العرب لغة :بمعنى احد الشيئين وهو اسم على أفعل و الأخر بمعنى غيره كقولك رجل أخر،وثوب أخر ،وأصله أفعل من التأخير فكلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلنا فأبدلت الثانية ألف سكونها و انفتاح الأولى قبلها[1].

أما حسن حنفي يرى بالنسبة للذات المصرية كان الأخر يمثل الغرب الذي كان يبين من خلاله نموذج التقدم و التخلف و مصدر القيم الحديثة فهذا الأخر بالذات هو الذي يقوم باستعمار و احتلال الوطن العربي ومن هنا فالأخر كان هو الغرب،فهو الخصم و العدو ،[2] وقد تم إدخاله إلى الوعي المصري من خلال مجموعة من الباحثين كحسن حنفي الذي يعتبر الأخر هو المرآة العاكسة للأنا فيقول <<وكأن الأنا تعكس نفسها إلا في مرآة الأخر فلا تعي ذاتها بذاتها إلا من خلال الأخر كمقياس ومعيار للحكم>> ،فقد يرتبط مفهوم الأخر و الاستشراق و الهوية ،العرقية ،فهذا مفهوم يتحدد حسب الذات مما يجعل الأخر مختلفا[3].

كما عرفة أيضا حنفي في كتاب حصار الزمن ، يعني الأخر الغرب الأوروبي أو الغرب الأمريكي وليس الشرق الأسيوي خاصة اليابان والصين[4].

ومن هنا نستنتج أن الأخر هو الغرب و أن الأنا هو الشرق حسب حنفي.

ب –العلاقة بينهما :

إن الجدل القائم بين الأنا و الآخر ليس مرده إلى وجود إشكالية العلاقة بين الاثنين فحسب كما هو في فكرنا القديم و يتكرر في فكرنا المعاصر بل يتعد الأمر كذلك بصورة الأنا و وصورة الأخر من حيث الدقة و

[1] ابن منظور :لسان العرب،المرجع سابق، ص151.

[2] دعاء ألينا أحمد :دراما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية، العربية للنشر والتوزيع، 2019، ص94.

[3] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص35.

[4] حسن حنفي :حصار الزمن، المصدر سابق، ص446.

الشمول، من حيث الكفاية و النقص من حيث السلب و الإيجاب.[1] سنحاول في هذا قراءة بين السطور بغية القبض على معالم العلاقة الضمنية بين لأنا و الأخر كما تصورها حسن حنفي.أولا يجب معرفة أن جدل العلاقة القائمة بين الأنا و الأخر، جدل قديم قدم البشرية حيث تعود جذوره إلى بداية الخلق الأول في الأرض،بوجود ادم عليه السلام وحواء.ثم أخذ يتطور مع تقدم الزمن وزيادة وعي الإنسان و إدراكه لما يحيط به.

يرى حسن حنفي أن طبيعة العلاقة بين الأنا و الآخر علاقة جدلية وتضاد لا علاقة تماثل دون أن ينفي هذا ضرورة النظر فيها و تماثلها وإكمالها وهو يميز بين طبيعة الحضارة الأنا الإسلامية،وحضارة الأخر الغربية، والخلاف بينهما هو خلاف بين طبيعتين، فحضارة الغرب كما يقول حضارة ذات طبيعة طردية أي نشأة بالطرد المستمر من المركز و رفضا له.وكتطور صرف وهو تطور صرف دون بناء <<ولا توجد ماهية مسبقة له كما هو الحال في الوعي الإسلامي ولهذا يطفي طابع على طابع تفكيرها المنهج التاريخي كما ظهر في المدرسة التاريخية و الماركسية في العلوم التاريخية التي سميت بالعلوم الاجتماعية ثم الإنسانية،على حين أن حضارة <<الأنا>> حضارة ذات طبيعة مركزية ماهوية،أي ذات ماهية مسبقة ، ولهذا فهي متمركزة حول رسالتها و عقيدتها الأولى،إنها تنتج علومها من أصول الدين وأصول الفقه و التصرف حول مركز واحد وهي تنطلق في هذا المركز وتبدع من خلاله.[2]

فمن خلال هذا نرى أنه أراد أن يأكد ذاتية الأنا باتخاذ موقف نقدي من ثقافة الأخر فأراد أن يقدم الأنا بصورة مختلفة لما كانت عليه أي لما يراه الأخر وأن الأنا مرجعيتها الأساسية هو الدين أي أصول الدين والشرع الإسلامي كما سماها عقيدتها الأولى .أما لأخر فتوجهها اجتماعي إنساني.

[1] جيلالي بوبكر :التراث و التجديد،بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، قراءة في فلسفة حسن حنفي،وفي مشروعه الحضاري، المجلة الثقافية الجزائرية ،19 / 11/ 2011 .

[2] أحمد عبد الحليم عطية :جدل الأنا والأخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، المرجع سابق، ص ص166 167.

<<فيظهر التقابل بين الأنا و الأخر في العلوم و علوم الدين و علوم الدنيا فلقد تفوقت الأنا في علوم الدين في حين تفوق الأخر في علوم الدنيا ،الأنا صاحب العلوم الشرعية و الأخر صاحب العلوم الدنيوية ،فإن سبب ضعف الأنا هو ضياع هذه العلوم منها ،عرف الأخر الدنيا فعرف الدين ،وعرف الأنا الدين فجهلت الدين و الدنيا معا.[1]

إن هذا يبين نظرته لعلوم الدينية و العلوم الدنيوية فهو يرى أن الغرب عن طريق دراساتهم المتواصلة و الاكتشافات العديدة ،فقد فرق بين العلم و الفن مثلا وقد أبدعوا في كليهما لكننا وحدنا بينهما و تأخرنا في هذا ،كذلك فالآخر قد أبدع وبرع في العلوم الطبيعية و الرياضية،لكن هذا لم يجعله يسلك طريق الاهتداء أي طريق النجاة في الآخرة .فالأنا أيضا قد برعوا في العلوم الدينية لكن مع الأسف لم يهتد إلى طريق الصلاح في الدنيا.

ولقد لخص حنفي أهم ما وجد في كتاب تلخيص الابريز في ثلاث نقاط :

– الأنا إطار جغرافي للأخر <<إذ لا توجد جغرافيا لباريز في ذاتها بل بالمقارنة مع جغرافية الإسكندرية أو القاهرة التي يطلق الطهطاوي عليها اسم مصر[2]>>.

– الأنا مرجع تاريخي للأخر>> ذلك أن التاريخ هو لوصف الأنا لا لوصف الآخر وما الآخر إلا مناسبة لإظهار الأنا >>.

–الأنا يعرب الأخر>> فقد استطاعت الأنا تعريف الآخر أكثر مما استطاع الآخر فرنسة الأنا،إذ تطهر لغة الأنا و كأنها الحاوي للغة الآخر[3]>>.

[1] حسن حنفي :جدل الأنا والآخر دراسة في << تخليص الإبريز>>للطهطاوي، مركز دراسات الوحدة العربية،لبنان، 2008، ص11.

[2] الطاهر لبيب :صورة الآخر العربي ناظرا أو منظر إليه، مركز الدراسات الوحدة العربي، ط1، بيروت، 1999، ص190.

[3] المرجع نفسه :الصفحة نفسها .

فالغرب عند الطهطاوي هو<<المرآة المثالية التي تنعكس فيها عيوب الذات،فهو ليس موضوعا للدراسة ،بل هو الظهر الأسود للمرآة التي لا تعكس شيئا>>.[1] فهو يرى أنه ليس عيبا أو تحيزا أو خروجا عن الموضوعية رؤية الآخر في مرآة الأنا يرى أن الحق مقياس للحكم وكذلك الامتحان العقلي .

وعلى أساس هذا يتجاوز الأنا النقص و التبعية و الاستسلام للآخر إلى القوة و العظمة والعدالة،<<وبالتالي تجاوز عقدة النقص التاريخية في جدول الأنا و الآخر،على مستوى اللغة و الثقافة والعلم و بالتالي التخلص من الخوف والجرأة و في قلب المائدة في وجه الخصوم،فخثر وسيلة للدفاع هي الهجوم .[2]

والهجوم هنا لا يعني تدمير الثقافة الغربية ،و إنما على العكس من هذا التعريف على مكوناتها الأساسية ورد عناصرها إلى منابعها وهذا يتضح في حديث <<لا ينبغي السيطرة أو الهيمنة بل ينبغي فقط التحرر من أسر الآخر حتى يوضح الأنا و الآخر على نفس المستوى من الندية والتكافؤ.[3]>>

<<ويحاول حنفي أن يتخلص من الأسطورة القائلة بأن الثقافة الغربية ثقافة عالمية و أنها الحضارة الممثلة للحضارة البشرية جميعا،وإنما هي فكر بيئي محض نشأ في ظروف معينة من تاريخ الغرب وهو نفسه صدى لهذه الظروف .وإن كان يقول في الوقت نفسه بأنها ظروف <<وريث الخبرات الطويلة للتجربة البشرية ،تراكمت فيه من الشرق و الغرب أي من الأنا و الآخر على أن هذه الثقافة الغربية تهيمن على ثقافتنا و تصوراتنا للعالم فأصبحنا موضوعا لها ولهذا يسعى حنفي بهذه المقدمة لعلم الاستغراب ،إلى أن تصبح هذه الثقافة العربية موضوعا لدراستها>>.[4]

وهنا يصبح علم الاستغراب في نظر حنفي العلم الوحيد القادر على استرجاع الوعي الضائع بالأنا في حضارة الآخر والذي يهدف إلى فهم الآخر في إطاره وتطوره التاريخي ليصبح مجرد موضوع وليس نقطة إحالة و

[1] الطاهر لبيب :صورة الآخر العربي ناظرا أو منظر إليه، المصدر سابق ،ص190.

[2] حسن حنفي :ماذا يعني علم الاستغراب، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2000، ص44.

[3] المصدر نفسه ، ص51.

[4] أحمد عبد الحليم عطية :جدل الأنا والأخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، المرجع سابق، ص167.

إعادة بناء إيجابيا الحضارة العربية بوصفها نابعة من التراث الإسلامي،استعدادا لانتقال دورة الحضارة من الآخر الغربي إلى الأنا.

حيث يقول حنفي أن مهمة هذا العلم الجديد هو إعادة الشعور للأوروبي إلى وضعه الطبيعي و القضاء على اغترابه،و إعادة توجيهه إلى واقعة الخاص من أجل التحليل المباشر له،وأخذ موقف بالنسبة لهذه الحضارة يضنها الجميع مصدر كل علم،وهي في الحقيقة غازية لحضارة أخرى ناشئة نشأة ثانية أو تعيش إحيائها ونهضتها.[1]

كذلك الاستغراب كعلم يهدف إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا و الأخر، وتصحيح النظرة ذات البعد الواحد التي تتصور الآخر شيطانا أو ملاكا بعيدا عن الحقيقية الموضوعية.[2]

لأن كل رؤية أحادية الجانب إلا و تسمح الغير وتجعله رهين الأهواء وحبيس نرجسية الأنا و الآخر.

<<فمهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب،لغة،ثقافة ،علما>>.[3]وذلك بالقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي ليس بالتلقين والاتهام بل بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس و القضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس.

ومن خلال هذا يرى حسن حنفي أن الآخر سوف <<يتوقف عن التضخم و التمدد ولانتشار حينما تكون الذات قادرة على حسم خيارتها و تحديد أولوياتها،وعلى التعايش مع الوعي الخاص بفردانيتها و حظروها الانطلوجي المستقل لأن فهم الآخر لا يمكن ان يكون مثمرا وبناء إذا ما ظلت الذات عاجزة عن تحديد خانات

[1] حسن حنفي :قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ط2 ،1983، ص07.

[2] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص29.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

قوتها وضعفها،وغير قادرة على الغوص في أعماقها مالا يستطيع الآخر فهمه ولو أنفق كل كنوز المعرفة برمتها[1]>>

إذن لكي يتحقق النجاح و التفوق على الآخر سياسيا واقتصاديا وثقافيا يجب حضور الفكر العربي انطولوجيا وكذا إبراز قدرته على تحقيق مشروع نهضوي عربي متكامل << معنى الفكر العربي المعاصر إنتاجنا الفكري منذ فجر النهضة العربية حتى الآن>>.[2]

كذلك يمكن القول بأن حسن حنفي يريد من خلال دراسته أن يقوي الأنا أو ما يطلق عليها بالذات وان يصنع شيء من الإبداع لكي يكون هناك تجديد،كذلك نرى أن حنفي صحيح أنه رافض للوافد الغربي وانه ليس كالذين اهتموا بالغرب فبدل <<أن يدل المفكر و الباحث صورة الآخر في ذهنه رأى صورة في ذهن الآخر،بدل أن يرى الآخر في مرآة الأنا رأى الأنا في مرآة الآخر،ولما كان الآخر متعدد المرايا ظهر الأنا متعدد الأوجه>> . وهذا ما أطلق عليه حسن حنفي بالاستغراب المقلوب والذي يرى من خلاله أن المسلم يصبح أسير النظرة الأوروبية إلى الإسلام وتراثه و ثقافته.فيصبح ذلك الشخص(المسلم) يرى أو ينظر للإسلام من نظرة الآخر أي قراءة التراث الإسلامي من منظور الجزء الدخيل مما يطمس خصوصية التراث المقروء.

بالرغم من كل هذا إلا أنه ليس من دعاة الانغلاق الفكري وهو أيضا رافض لما يسمى بالانغلاق فنجده في مختلف كتاباته يدعو إلى الانفتاح على الآخر،يقول في هذا الصدد فكلما وعى الإنسان التراث القديم وزاد إحساسه بمشاكل العصر لجأ إلى التوفيق أو الاجتهاد وأنا في كل مرة أجد أنني أستعير أو أقتبس بعض النظريات الحديثة لأجعل ثقافتي الإسلامية قادرة على مواجهة تحديات العصر ألجأ إلى هذا الاجتهاد ،ولقد فعل العلماء والقدماء هذا حتى في مسألة التأويلات للعقائد الدينية فلم يرو حرجا على الاطلاع في الحديث على الله في صفاته

[1] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص51.

[2] حسن حنفي :هموم الفكر والوطن، المصدر سابق، ص51.

وذاته و أفعاله باعتبار أن ذلك كله مجاز وكل ذلك قياس للغائب على الشاهد>>.[1]ويقول أيضا <<كلنا شعوب تعتمد على غيرها من الكساء والسلاح و العلم فإن التنمية المستقلة تصبح هدفا قوميا عاما وطلبا وطنيا بحيث تحرير الإدارة الوطنية من الضغوط الأجنبية ،بتوجيه التنمية المستقبلية ،تنمية المواد الطبيعية و البشرية اعتمادا على الذات>> [2]وهنا الهدف هو التحقيق التنمية المستقلة وهنا يأتي دور الذات في العمل على تطوير الثروات الطبيعية المادية و البشرية ،والعمل على استغلالها للتخلص من التبعية و الاعتماد على الآخر خاصة في المواد الأولية مثلا :الأكل واللباس ...).

– مسار والأنا :

-إن مسار الأنا مر بثلاث مراحل وكل مرحلة من المراحل كانت لها خصائص خاصة بها <<ويمكن تمثيل مسار الأنا بخط بياني يكشف مراحل ثلاثة كل منها سبعمائة عام انتهت اثنتان وبدأت الثالثة على الأولى حتى القرن السابع،وتنتهي بابن خلدون الذي أرخ لها .والثانية من القرن الثامن حتى الرابع عشر والتي انتهت بعصر التحرر من الاستعمار.والثالثة التي بدأت منذ عشر سنوات من القرن الخامس عشر حتى القرن الواحد و العشرين>>.[3]

فالمرحلة الأولى هي مرحلة ظهور الإسلام وبداية الحضارة الإسلامية والمرحلة الثانية وصفها بمرحلة توقف العقل عن الإبداع أي هنا أصبح الإنسان يسجل العلوم القديمة.

أما المرحلة الثالثة فهنا بداية النهوض بالنسبة للحضارة الإسلامية يقول حنفي<<ولعلها سائرة إلى ذروة ثانية تشابه الذروة الأولى في القرنين الرابع و الخامس الهجريين ،وهي الفترة التي سميناها فجر النهضة العربية

[1] حسن حنفي :اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية ،مكتبة مدبولي،القاهرة ،1988 ،ص47.

[2] حسن حنفي :المشروع الحضاري الجديد ضمن المشروع الحضاري العربي، مجلة الوحدة، السنة العاشرة، العدد105، مارس1994، المجلس القومي للثقافة العربية، ص23.

[3] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص697.

الإسلامية والتي مازلنا نعاصر بدايتها بعد أن عاصرنا نهاية المرحلة الثانية،فنحن مخضرمين ،نهاية الثانية و بداية الثالثة ،نهاية الاستعمار وبداية التحرر>>.[1]

إذن في مرحلة المرحلة الثالثة كانت تتميز بالحروب والاستعمار أي استعمار بلدان العالم الثالث ونتيجة لهذا ظهرت التبعية للدولة المتقدمة.

– مسار الآخر:

أما مسار الآخر وهو بدوره يمر بثلاث مراحل ولكل مرحلة خصائص ومميزات خاصة بها ،يرى حنفي أيضا أنا للآخر أسبقية الوجود عن الأنا حيث يقول في هذا الصدد <<وبالتالي يكون مسار الآخر أقدم في الزمان من مسار الأنا بمرحلة ،المرحلة الأولى عصر أباء الكنيسة ،والثانية العصر المدرسي،والثالثة العصور الحديثة،وذلك طبيعي لأن مسار الأنا بدأ في القرن الميلادي فمسار الآخر له ثلاثة مراحل ،الأولى منها سابقة على مسار الأنا ،ومسار الأنا له ثلاثة مراحل ،الأخيرة منها تالية على مسار الآخر>>.[2] إذن المرحلة الأولى مرحلة عصر أباء الكنيسة أما الثانية مرحلة العصر المدرسي و الثالثة مرحلة العصور الحديثة.

– تداخل مسار الأنا والآخر :

إن العامل التاريخي يلعب دور كبير وفعال بالنسبة للتباين في الوجود بين الأنا و الآخر لأن كلاهما بداية تاريخية ومراحل خاصة وكل مرحلة من هذه المراحل لديها خصائص ومميزات،وكذلك العامل الجغرافي أي البنية الجغرافية فهي أيضا نقطة مهمة وتمثل عاملا مشتركا بينهما <<ونظرا للتفاعل التاريخي المتبادل بين مسارى الأنا و الآخر ،ونظرا للقرب الجغرافي على شواطئ حوض البحر المتوسط الجنوبي والشمالي حيث يقطن الأنا والآخر

[1] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص698.

[2] المصدر نفسه ، ص700.

ونظرا لما يمثله كل منهما من تحد حصاري للآخر ،عندما يكون أحدهما في مرحلة الذروة و الآخر في مرحلة القاع يبين تداخلهما ثلاث مرات>>.[1]

إن هذا التفاعل التاريخي والقرب الجغرافي وكذا تداخل مسار الأنا و الآخر كل هذه الظروف خلقت نوع من الاحتكاك بينهما .فهنا أصبح تتشكل صور ذهنية لكليمها لكل طرف اتجاه الآخر أو عن الآخر<< نظرا لتبادل المسارين على الأقل مرتين بين الأنا و الآخر فقد كون كل منهما للآخر صورة ذهنية في وعيه طالما يتعامل معه متأثر به و مؤثر فيه،لقد كانت صورة الآخر عبر مراحله الثلاثة في وعي الأنا صورة كريمة عاقلة مستنيرة وكانت صورة الأنا عبر مرحلتين الاثنين في وعي الآخر صورة كريمة مقيتة متخلفة >>.[2]وهكذا كانت رؤية حنفي للأنا و الآخر.

ثالثا: دور مشروع الاستغراب في نهوض و بناء الوعي العربي :

لقد انصرف أمل حسن حنفي من خلال مشروعه النهضوي (الاستغراب) إلى إعادة بعث الثقافة العربية الإسلامية ومحاولة تفعيل دورها في النهوض بالواقع العربي القابع تحت نير التخلف و التبعية ،إذ أنه لا غرور اذا قلنا إن مشروع الاستغراب كغيره من المشاريع النهضوية هو خطوة جادة ، نحو فتح أفاق التجديد تجاوزا للانسداد التاريخي الذي يرسم ملامح الأمة العربية منذ عقود ليست بالقصيرة تنظيرا فكريا وممارسة علمية تعطي الحق للعقل العربي في استئناف عطاءاته كعقل توافقي متوازن يجمع بين الماضي و الحاضر.ليستشرف خطط المستقبل عقل يجمع بين الأصالة و المعاصرة بين العقل و النقل بين الحكمة و الرشاد آملا في انتشاله من وحل التيه و العدمية ،لاشك أن لكل مشروع أهدافا و مقاصد يتوخاها كل حامل لهم النهوض الحضاري وهذا ما سنكتشفه من خلال خوضنا دور مشروع الاستغراب في صناعة الوعي العربي من خلال الوقوف على أسباب الأزمة و تشريحها

[1] حنفي :مقدمة في علم الاستغراب ،المصدر سابق ،ص703.

[2] المصدر نفسه ، ص709.

تشريحا نقديا موضوعيا علميا دقيقا يستوفي مقتضيات الرؤية الفلسفية الدقيقة و العميقة .فكيف يمكننا أن نستخلص دور حسن حنفي من خلال مشروع الاستغراب في بلورة وعي عربي ملم بخيوط الأزمة مستشرفا في وقت عينه لخطط النهوض وإلى أي مدى نجح مشروع الاستغراب في تحقيقه لجملة أهدافه ومقاصده المحورية الكبرى،وما هي المكاسب و الرهانات ؟على الأقل كما سعى إليها المفكر وتضمنها هذه تساؤلات أخرى سنحاول الإلمام بجوانبها من خلال مبحثنا هذا.

عمل الاستغراب على إعادة حدود الفكر العربي الأوروبي إلى حلقاته الأولى و الحد من الغزو الذي احتل الوجود العربي،فكانت تلك النتائج كدليل على نجاح العلم في الميدان العربي و الغربي وهذا قد وفق علم الاستغراب في إزالة العقدة الأوروبية وهي المركزية الأوروبية التي تبنتها الحضارة الغربية أو ما يسمى بالنرجسية والتعالي التي كانت عليه عبر مراحل تاريخها .حيث كانت هي المسيطر فكان الكل خاضع لسيطرتها ،خاصة من حيث أفكارها و مناهجها فكان الفكر العالمي متتبع لها ، و التخلص من عقدة النقص التي تكونت سنوات الاستعمار الأوروبي وبفعل الاستشراق و بالتالي تحرر الأنا ثقافيا و حضاريا و علميا من هيمنة الآخر ،<<جاء علم الاستغراب على نحو تكون فيه الأنا العربية نزيهة من تلوث الاستشراق الغربي الاستعماري غير المباشر بعيدا عن مواقف رد فعل المتمركزة على محور عظرسة.الذات نحو فكر علمي عربي نهضوي همه الأوحد هو مواكبة العالم و دخول التاريخ مع صون الأنا دون ضرر أو إضرار>>.[1]

لقد لعب الاستغراب دور كبير في إعادة بناء الوعي العربي وذلك من خلال تحريره من السيطرة الأوروبية التي كان الوعي العربي خاضع لها في الساحة العالمية وعمل على ازدهار الحضارة العربية وتطويرها وإحالة كل ماشوه صورتها فنتجت عنه مجموعة من الآثار على مستوى الوطني العربي تمثلت في :

[1] عبد الله سيف :ثقافة الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للبحوث و دراسات العلمية،سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، مج36، العدد 5،2014، ص321.

1-إرجاع الفكر الأوروبي إلى صورته الطبيعية و حجمه الطبيعي و جعله ينحصر في الحضارة الغربية فقط، كذلك تحرير العالم من سيطرته وهيمنته.

<<السيطرة على الوعي الأوروبي أي احتوائه بداية و نهاية نشأة وتكوينا وبالتالي و يقل إرهابه لأنه ليس الوعي الذي يقهر فيتحول الدارس إلى مدروس والذات إلى موضوع ولا نصبح فيه ضائعين>>.[1]

2- معرفة كيفية التعامل أي دراسة الوعي الأوروبي ،وذلك بدراسته و تحليله وفق الأحداث التاريخية التي مرت عليه ولا يمكن دراسته خارج عن التاريخ<<دراسة الوعي الأوروبي على أنه تاريخ التاريخ>>.[2]

3-فرض احترام كل الثقافات العالمية لبعضها البعض ،احترام الخصوصيات لكل منهم و العمل على جعل كل فكر يسير في مجاله الخاص. <<القضاء على أسطورة الثقافة العالمية،و اكتشاف خصوصيات الشعوب>>.[3]

4-<<رد الغرب إلى حدوده الطبيعية و إنهاء الغزو الثقافي و إيقاف هذا المد الذي لا حدود له و إرجاع الفلسفة الأوروبية إلى بيئتها المحلية التي نشأت منها>>.[4] وهنا يأتي دور المفكرون العرب وهو العمل على إعادة الفكر الغربي إلى حده وعدم تجاوز حدوده.

5-إفساح المجال للإبداع الذاتي للشعوب غير الأوروبية و تحررها من هذا العطاء الذهني وهذه البنية العقلية، حتى تفكر الشعوب بعقليتها الخاصة[5].

إن جل اهتمام حسن حنفي في دراساته و خاصة مشروعه علم الاستغراب يدور حول الحضارة العربية و الوعي به، ويريد حنفي أن يرتقي بهذا الفكر و يجعله في أعلى مراتب أي يحتل الصدارة الأولى عالميا.كما يريد به

[1] حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب، المصدر سابق، ص50.
[2] المصدر نفسه ،الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه ،ص51.
[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[5] المصدر نفسه، ص52.

أن يتفطن لكل ما يدور حوله وأن يصنع الإبداع في كل المجالات وهذا ما يزيد الذات العربية ثقة وذلك بإعادة الاعتبار للوعي العربي وجعله وعي يعتمد على رزانة العقل<<إن جوهر المبرر الذي دفع المفكر حسن حنفي ،لتأليف كتابه الشهير مقدمة في علم الاستغراب ،كان سعيا منه لتأسيس مرجعية إسلامية كبوتقة تظهر فيها الإبداعات العربية،برؤية عقلية و بنزعة واثقة تتطلع إلى عرض الذات بصورة حضارية أمام الآخر كبدء في إثباتها عالميا كذات فاعلة ومؤثرة في القرار العالمي،وذلك بدخول التاريخ و مواكبة العالم في صيرورته بالتنقيب على خصال الشعوب و امتيازاته>>[1].

كذلك فإن حنفي وضع مجموعة من الأهداف و النقاط يسعى لتحقيقها و تحقيق هذه الأخيرة في الفكر العربي يجعل من الوعي العربي ناضج وقوي المبادئ، والهدفين الأساسين هما :

- القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي يسجلها الغرب حول ثقافته.
- يساعد هذا العلم على أن تنهي الثقافة العربية دورها في الاقتصار على الترجمة و التعليق و الشرح و التلخيص للثقافة الغربية.[2]

ومن هنا يتبين أن مشروع علم الاستغراب كان له دور كبير في النهوض و بناء الوعي العربي،فهو عمل على إعادة الوعي العربي لمكانته الخاصة وتعظيمه و جعله في أعلى المراتب مثله مثل بقية الفكر الأوروبي والعالمي، حيث أصبح الوعي العربي واضح الأسس ويمكن الاعتماد عليه في الثقافات العالمية ،ويعود الفضل إلى علم

الاستغراب الذي ساهم بشكل كبير في إدراج الهوية والوعي العربي ضمن القائمة العالمية من خلال الحد من الاغتراب وفسح المجال للوعي العربي بأن يشارك في المحافل العالمية الثقافية.أصبح الوعي العربي قائم بذاته و هذا

[1] عبد الله سيف :ثقافة الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، المرجع سابق، ص324.

[2] حسن حنفي :علم الاستغراب والتجديد الحضاري، جامعة القاهرة، 2019 .

بواسطة علم الاستغراب ، العلم الذي عمل على تقوية الذات للنهوض وتحقيق الأفضل دائما مما أنتجت الفرصة تباين الوعي العربي في المحافل العالمية الثقافية.

وبناءا على ما سبق، تكون فلسفة حسن حنفي تعبير وتجسيدا عن موقفه الحضاري ومشروعه الثقافي بأبعاده الثلاثة حيث تقوم على إعادة بناء التراث القديم فهي تهدف إلى إعادة بناء العلوم التقليدية ابتداء من الحضارة ذاتها بالدخول في بناءها والرجوع إلى أصولها لبيان نشأتها وتطورها سواء بالنسبة لكل علم أو بالنسبة إلى مجموع العلوم وهذا في الجبهة الأولى أما في الجبهة الثانية وهي موضوع بحثنا وهو موقفه من التراث القديم تحت اسم علم الاستغراب وذلك من أجل وعيه ومعرفة أسسه ومكوناته وتطوره التاريخي ونقده وبالتالي وضعه في إطاره كمرحلة من مراحل التاريخ بطريقة موضوعية علمية وفي الخير التنظير المباشر مع الواقع أي الموقف من الواقع او نظرية التفسير وفيها يحاول أن ينظر للواقع تنظيرا مباشرا عبر منهج ظاهراتي يتعامل مع الواقع كما هو دون التقيد بنصوص سابقة، أو بالاعتماد على الغرب ومن هنا نرى أن حنفي حاول أن يضع أسس علم جديد منهجه تحليل الآخر في وعي الأنا وغايته التحرر منه ورد حدوده إلى وضعه الأصلي والطبيعي فحقق هذا الأخير نجاحا حيث يتمثل هذا الأخير في أن الوعي العربي أصبح واعي واضح الأسس ويمكن الاعتماد عليه في الثقافات العالمية.

الفصـــل الثـــالث

الاستغراب في الفضاء الفلسفي العربي الإسلامي

بين التأييد و المعارضة

أولا: رأي المؤيدين.

أ- مصطفى النشار

ب- محمد عابد الجابري

ثانيا: رأي المعارضين.

أ- علي حرب

ب- طيب تيزيني

إن المتأمل لفضاء الفكر العربي المعاصر يجده حافلا بالسجلات الفلسفية التي تحاول استنطاق زوايا أزمتنا الثقافية والفكرية المعقدة من خلال الوقوف على بنيتها وتكوينها الأيديولوجي والمعرفي فتتحول إلى ورشة مفتوحة على كل الرؤى وزوايا النظر على اختلاف منطلقاتها، بحكم التنوع الثقافي ومناهل المعرفة التي ينهل منها كل حامل لهم النهوض الحضاري المنشود، بحكم ان الفلسفة قائمة أساسا على تفعيل الرؤية النقدية البناءة والموضوعية وفتح باب الاجتهاد على مصرعيه، فإننا نجد كل المشاريع الفكرية تحت مجهر الفحص ، وعلى طاولة التقييم سواء بغية التقويم ومن ثم إمكانية التجاوز أو قصد الترويج والتسويق والتبني للمشروع في هذا الفضاء المتنوع.

وإننا في فصلنا هذا سنحاول التطرق لمشروع الاستغراب عند حسن حنفي بعيون النقد وملامح الاعتراض الفكري على مختلف النقاط المحورية التي تشكل بنية هذا المشروع من جهة، والخوض في أوجه المشروعية والقبول التي يلقاها مشروع الاستغراب من جهة أخرى.انطلاقا من هذا يمكن طرح التساؤل التالي كيف يمكن ابراز النقاط المحورية التي كانت و لا زالت مثارا للبحث و النقد و المسائلة و الاستنطاق من قبل المتفلسفة العرب المعاصرين منهم على وجه التحديد ؟

أولا: رأي المؤيدين

الفلسفة كما هو معروف هي مناط التفكير والعقل والاجتهاد وكل مشروع فلسفي أيا كان له ماله وعليه ما عليه بحكم أنه نتاج مجهود بشري صرف فنجده يتأرجح بين كتفي القبول والمشروعية والرفض والاعتراض والنقد والمساءلة وعليه فإن مشروع الاستغراب كغيره من البحوث الفلسفية واقع تحت مجهر الحفر والتنقيب العقلي الفلسفي فلا يمكننا الحديث عن الاستغراب كمشروع كبير متجاوز لحدود الزمان والمكان دون التعريج على أراء فلسفية جعلت من هذا المشروع مادة فلسفية دسمة قصد الترويج له ولمنطلقاته وأهدافه في الفضاء الفكري العربي المعاصر وإننا في مبحثنا هذا سنتطرق لأهم النقاط المضيئة في مشروع الاستغراب على لسان مفكرين محاولا بصورة أو بأخرى التسويق لهذا المشروع وتحميله نوعا ما المشروعية على الساحة الفكرية العربية نذكر مثالين لمفكرين وهما مصطفى النشار ومحمد عابد الجابري.

أ‌- مصطفى النشار[1]:

يؤكد مصطفى النشار أن الجبهة الثانية من مشروع حسن حنفي (موقفة من الغرب) مقدمة في علم الاستغراب، حققت نجاح حيث يقول<< حيث نجح حسن حنفي في الكشف عن معوقات الإبداع التي

التي فرضها الفكر العربي بصورة واضحة على الآخر أي " الأنا">>.[2] فمشروع حنفي من منظور مصطفى النشار كان ناجحا وفعالا وكان لمجهوداته وأبحاثه صدى على العالم العربي وحتى الغربي نتيجة إصراره على بلوغ الهدف ومن هذه المعيقات نذكر: << الكم الهائل من المعلومات التي على الأنا معرفتها من الآخر الأوروبي فيضطرب ويغترب، بالاضافة إلى إذا فرضنا تجاوز التأمل النقل وانتقل منه إلى الإبداع، فإن الابداع هنا لن يتم إلا

[1] هو باحث وأكاديمي مصري حاصل على الدكتوراه في الفلسفة جامعة القاهرة، مصر، متخصص في تاريخ الفلسفة اليونانية والشرقية القديمة له عدة أبحاث ومؤلفات منها<< تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي" في عدة أجزاء، وما بعد العولمة قراءة في مستقبل التفاعل الحضاري، **أنظر مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث** mominoun.com/ auteur/748 ,21/05/2022,12 :55

[2] مصطفى النشار:فلسفة حسن حنفي، مقاربة نقدية، نيويورك للنشر والتوزيع، ط1، 2017، القاهرة، ص54.

في إطار التبعية>> [1]. فالفكر الغربي كان حاجز في وجه الأنا والنخبة للإبداع فحنفي كشف عن هذه الحواجز والمعيقات التي تقف في وجه المفكر العربي والعالم العربي عامة ونجح في هذا وبالتالي تجاوزها والتغلب عليها.

ومن جهة أخرى يقول مصطفى النشار<<كما أن حسن حنفي في هذه الجبهة الثانية من مشروعه قد نجح في محاولة بناء أسس علم جديد يواجه به الأنا الآخر حيث يتحول هذا الآخر إلى موضوع للدراسة والفحص والنقد ومن ثم يمكن تحجيم تأثيره على الأنا إذا أن من نتائج علم الاستغراب أننا سنمتلك القدرة على السيطرة على الوعي الأوروبي واحتوائه بدراسته على انه تاريخ وليس خارج التاريخ.... رد الغرب إلى حدوده الطبيعية[2]>> إن علم الاستغراب أسسه واضحة وأهدافه معلنة وما يسعى إليه حنفي هو تقوية هذه الأسس ونشرها وتحقيقه لجل الأهداف، بأن يرجع الأخر إلى حجمه الطبيعي وإخضاعه للدراسة والنقد لمعرفة فكره وتاريخه.

كما أكمل مصطفى النشار في ذكر محاسن وإيجابيات هذا الموضوع ونتائجه المرضية التي كان تأثيرها واضح وجيد على صعيد الفكر العربي الإسلامي و الحضارة العربية ويقول في صدد هذا<< إن من شأن علم الاستغراب في النهاية انه سيفتح المجال للإبداع الذاتي للشعوب غير الأوروبية ويحررها من هذا الغطاء الذهبي، وهذه البنية العقلية العربية ومن ثم تفكير هذه الشعوب بعقليتها الخاصة وفي إطار أطرها المحلية فتتعدد الأنماط وتتنوع النماذج[3]>>، فهنا دعوة للإبداع الذاتي والتوعية والتحفيز وبعث روح المواطنة والحفاظ على الهوية والتخلص من التبعية والتقليد الأعمى وخلق روح التحدي والتصدي لكل ما يعطل ويعرقل عملية التجديد.

يقول أيضا مصطفى النشار:<< لقد بدا في مقدمة في علم الاستغراب كم ان حسن حنفي يستطيع ان يكشف بجلاء عن الصورة المتبادلة بين الأنا والآخر مؤكدا أن صورة الآخر في الأنا صورة كريمة عاقلة مستنيرة عبر

[1] مصطفى النشار:فلسفة حسن حنفي، مقاربة نقدية. المرجع سابق، ص54.

[2] المرجع نفسه ، ص55.

[3] المرجع نفسه، ص ص55 56 .

العصور، في الوقت الذي ظلت الأنا عند الآخر صورة كريهة مقيتة متخلفة[1]>>. هنا يستثني على قدرة الدكتور حسن حنفي في الكشف وتوضيح جدلية الأنا والآخر والنظرة المتبادلة بينهما وكيف أن الأنا ينظر إلى الآخر نظرة كريمة بعكس الآخر الذي ينظر للأنا نظرة كريهة مقيتة وعلى هذا فإن مصطفى النشار معجب بشجاعة حنفي وكيف أنه كشف عن ما يحمله الآخر اتجاه الأنا <<مضى حسن حنفي يكشف عن الصورة القبيحة التي لدى الغرب عن الشرق العربي الإسلامي ومن ثم حق له ولنا أن ننتقد هذه الصورة الشائهة التي وضعها الغرب في إطارها[2]>>كما أنه في حديثه في التعريف بحسن حنفي وصفه قائلا <<فهو الفيلسوف والموسوعي الذي تبحر في دراسة الفلسفة الغربية بتاريخها العريض بالقدر الذي تبحر فيه دراسة كل جوانب التراث الإسلامي وفي القلب منه التراث الفقهي والكلامي والفلسفي والصوفي، وهو الذي عاش في ذات الوقت كل هموم وقضايا الوطن وأحس بنبض المواطن العربي ومشكلاته[3]>> وهذا يؤكد بأن حسن حنفي قامة من قامات الفكر العربي و من أهم الفلاسفة في العالم العربي أيضا ويعتبره مثلا قويا في اهتمامه بالفلسفة والغوص فيها وطرح قضاياه والدفاع عنها وكيف انه مهتم بالفكر العربي والعمل على إعلاءه، لذا كان النشار من أبرز المؤيدين والمعجبين والمشجعين لحسن حنفي ولمشروعه.

ب– محمد عابد الجابري★:

نجد ان حسن حنفي ومحمد عابد الجابري يتشاركان في نفس الهموم واهتما بنفس الدراسات فالوطن العربي كان أول مهمة وأخذ منهما اهتمام كبير ، فالجابري يتوافق مع حنفي في الكثير من النقاط <<قد انشغلا

[1] مصطفى النشار: فلسفة حسن حنفي، المرجع سابق، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص57.

[3] المرجع نفسه، ص58.

★هو مفكر مغربي من مواليد 1936 بالمغرب، حصل على الليسانس في الفلسفة 1974 وعلى دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة سنة 1967 وعلى دكتوراه دولة سنة1970 اهتم بقضايا الفكر العربي والثقافة ،وله إطلاع موسوعي بالتراث العربي الإسلامي والتراث العربي ،وله مشروعه الفكري الكبير نقد العقل العربي، بنية العقل العربي، العقل السياسي العربي كما له العديد من الكتب والدراسات المحققة.

الجابري وحنفي بهموم الوطن العربي، واجتهدا في تشخيص أعراضه وساهم في تقاربهما نبل الهدف وأساس الرؤية التي ينطلقان منها وكلاهما ممن عني بدراسة التراث العربي الإسلامي دراسة مستفيضة إلى جانب تحليله ونقده[1]>> هذا يعني ان الجابري إتجه إلى نفس توجه حسن حنفي فهما اهتما بدراسة التراث العربي الإسلامي حتى أن هدفهما كان نفس الهدف وهو بناء الوعي العربي بالإضافة إلى هذا ((وأطل في الوقت نفسه على الفكر الغربي المعاصر والحديث ومناهجه كما ان كلا منهما أقدم على تأسيس مشروع تراثي جاعلا من مشروعه محاولة لتشخيص الماضي وفهمه في ضوء قراءة جديدة، وفي الوقت نفسه عمل على توظيف هذا التراث توظيفا جيدا يمكن الأمة العربية من الدخول في التحديات الأساسية للعصر[2]>> ويعني هذا أن كلاهما عملا على دراسة الغرب والإحاطة بمناهجه وعوامل تطوره من كل الجوانب وأرادا بأن تكون الأمة العربية قوية وقادرة على مواجهة تحديات العصر فكان لكليهما مشروعا خاص حول التراث.

كذلك الجابري يتفق مع حنفي في الضرورة من التحرر من هيمنة الغرب وسلطته وتحويله من ذات دراسة إلى مدروسة وذلك بالتعامل معه ودراسته نقديا أي نقد الآخر وهذا يعني حضور الوعي الفلسفي والتاريخي لتقوية الذات والثقافة فالجابري ير أننا في حاجة إلى ان نكون مطلعين على الآخر وثقافته لكننا نحافظ على ثقافتنا وثوابتنا ولا نقع في فخ التقليد وذلك بالمحافظة والتمسك بهويتنا العربية القومية من الانحلال والتلاشي، حيث يقول في صدد هذا <<ينبغي إعادة كتابة تاريخنا الثقافي بصورة عقلانية وبروح نقدية... والتعامل العقلاني النقدي مع تراثنا يتوقف على مدى ما نوظفه بنجاح من المفاهيم والمناهج العلمية المعاصرة>> [3]

وهذه دعوة صريحة لاعمال العقل من الجانب النقدي في دراسته للتراث.

---

[1] علي رحومة سحنون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر (دراسة تحليل مقارنة) المرجع سابق، ص239.

[2] المرجع نفسة : الصفحة نفسها .

[3] حسن حنفي وآخرون : فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، المصدر سابق، ص 20.

وهذا أيضا ما ذهب إليه حنفي فهو يرى أن<< الممارسة النقدية ضرورية في جميع مجالات حقول المعرفة، وقد مارس المفكر النقد في فلسفته بشكل عام فانتقد الفكر العربي المعاصر والتراث القديم والتراث الغربي فالنقد لا يتوقف وإلا وقع الفكر في قطيعة ووحد بين الجوهر وأحد أعراضه، بين المضمون وأحد أشكاله، بين الجذع وأحد أوراقه ولكن النقد يجلي الصدأ أو يزيل الغبار ولا يقضي على ما يعلوه الصدأ أو ما يتراكم عليه الغبار، النقد عملية تجديد مستمرة من أجل مواكبة الزمن ومظاهر التغير[1]>> فللنقد أهمية كبيرة بالنسبة له حيث أنه ضروري في نواحي مختلفة في حقول المعرفة لأن بالنقد تقوم عملية التجديد وتضمن استمراريتها ، كما أنها تصبح متماشية مع تغييرات الزمن وتطورات العصور.

<< وبناءا على هذا فإن كل من الجابري وحسن حنفي يهدفان إلى تخليص الإنسان العربي من التقليد والتبعية للآخر العربي فلقد سبق حنفي في نقده للعقل العربي وتحليله من خلال كتابة مقدمة في علم الاستغراب[2]>>.

وفي الخير علينا أن نقول أن الجابري وافق حسن حنفي في دراسته النقدية للآخر فهما يرفضان التعصب ضد الحضارة العربية، ويسعيان إلى الحفاظ على الهوية والنهوض بالحضارة العربية.

[1] حسن حنفي وآخرون : فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، المصدر سابق، ص21.

[2] علي رحومة سحبون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، المرجع سابق، ص256

ثانيا: رأي المعارضين

إن الفلسفة هي روح النقد ولا يمكن للرؤية الفلسفية ان تكتمل دون الروح النقدية التي تحمل في طياتها كل موجبات العقل الراجح الباحث عن مكامن الحقيقة والتكامل في كل مشروع فلسفي ولا يمكن لأي مشروع فلسفي ان يكتمل دون اعتراض ورفض ونقد، ليس للنقد والاعتراض فحسب بل احتراما لمبدأ التراكمية وتحقيقا لموجبات الاختلاف المحمود الذي يضمن التطور والديناميكية العلمية والفكرية السلسة، وإذا ما أسقطنا هذا القول على مشروع الاستغراب فإننا سنجده على طاولة التشريح و الاعتراض والنقد كغيره من البحوث الفلسفية الكبرى العربية الإسلامية التي تبحث عن مقومات النهوض الحضاري وسنستحضر على سبيل الحصر مثالين اثنين لمفكرين حاولا استنطاق مشروع حسن حنفي والوقوف عند أبرز ثغراته و أحاطاه بالدراسة والتمحيص وهما المفكر علي حرب وكذلك المفكر السوري طيب تيزيني.

أ-علي حرب:[1]

فلقد حاولنا الإلمام ببعض الانتقادات التي قدمها لحسن حنفي بالنسبة لمشروعه.

قدم علي حرب عدة انتقادات لحسن حنفي ومن بينهم تهميش المفكرين فيرى أن حنفي يكتفي بذكر أسماء المفكرين العرب في الهامش فقط، على عكس المفكرين الأوروبيين فهو دائما يذكر أسمائهم في المتن، وهذا استبعاد للمفكرين العرب من المتن الأساس إلى الهامش<< يكتفي بذكر أسمائهم في الهامش بينما يذكر أسماء المفكرين الأوروبيين دوما في المتن وهذا الاستبعاد للمفكرين العرب من المتن إلى الهامش يصدر عن موقف مماثل

[1] هو كاتب ومفكر وفيلسوف لبناني له العديد من المؤلفات والمقالات ويعرف عنه أسلوبه الكتابي الرشيق وحلاوة العبارات، كما انه شديد التأثر بجاك ديريدا في مذهبه في التفكيك.ولد في لبنان عام 1941 مارس تدريس الفلسفة في التعليم الرسمي اللبناني لحين تقاعده، له العديد من المؤلفات منها خطاب الهوية نقد النص، أوهام النخبة...>> أنظر، علي حرب54 : 14/ 20/05/2022 ar-wikipedia.org/wiki

للموقف الغربي الذي يتعامل مع الشرقي بوصفه الهامش أو الطرف>> [1] وهذا فيه نوع من العنصرية والتفضيل والتهميش فهو لم يعطي المفكرون العرب الأولوية ولم يعطهم مكانتهم الطبيعية رغم ما توصلوا إليه في فكرهم ولقد ضرب علي حرب مثال بالمفكر هشام جعيط حيث يقول <<فهو يقيم مشروعه في المتن وعلى مساحة صفحته كاملة ولكنه لا يذكر اسمه إلا في الهامش، وهذا شأنه مع أدونيس، يستبعده إلى الهامش مع انه يعتبر مشروع" الثابت والمتحول" أقرب المشاريع إلى التراث والتجديد[2]>> فحسن حنفي هكذا كان يتعامل مع سائر المفكرين العرب حيث خصص علي حرب مجموعة من المقالات ينتقد فيها حسن حنفي من عدة جوانب فهذا الجانب سماه تهميش النظراء حيث يقول أيضا<<حسن حنفي هو مفكر عربي بارز بات غني عن التعريف وأنا أعده واحد من الذين يتصدرون الآن الواجهة على الساحة الفكرية في العالم العربي... حسن حنفي إذا يتحدث عن نظرائه من المفكرين العرب الذين يدعوهم إخوانه وأصدقائه فإنه يكتفي بذكر أسمائهم في الهامش[3]>> يرد علي حرب ان هذا الاستبعاد للمفكرين العرب الذين لا يقلون أهمية عن حنفي فيه نوع من الاستعلاء والذاتية يحسها حنفي في ذاته أما الجانب الثاني الذي انتقد علي حرب حسن حنفي فيه هو الجانب المهم في بحثنا تحت عنوان "استغراب أم كهانة" أي وهم التأسيس- وهم الأنا..) وهي المقالات التي خصصها ليناقش فيها <<مقدمة في علم الاستغراب[4]>>فهو يرى أن حنفي في تعريفه لعلم الاستغراب لم يضع تعريف واحد محدد له حيث يقول<<وعلى ضوء هذا فإن الدكتور حسن حنفي لم يكتفي بتحديد تعريف واحد لعلم الاستغراب بل أعطى مجموعة من التعريفات، يرى علي حرب كذلك أن حنفي استعجل في كتابة مقدمة القسم الثاني قبل أن ينتهي من كتابة القسم الأول لأن حنفي كان لديه هاجس أو خوف من الموت أي قصر العمر وهذا ما سماه علي حرب بهاجس الكتابة حيث يقول: <<من هنا أبدأ، بل بدأت فعلا نقدي من النهاية لا من البداية، من الفصل الخير

[1] علي حرب: الحقيقة والنص- نقد النص، المركز الثقافي العربي ببيروت، ط1، 1993، ص34.

[2] المرجع نفسه ، ص33.

[3] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

[4] علي حرب: الحقيقة والنص ، المرجع سابق، ص31.

وبالتحديد من الخاتمة التي يتحدث فيها حسن حنفي عن النقد الذاتي وحدود العمر[1]>> فالنقد الذاتي الذي تكلم عنه هو أن حنفي يعترف بأوجه القصور التي تنطوي عليها مقدمته في علم الاستغراب ونذكر من هذه الخيرة أن حنفي اهتم بالكليات وأهمل الجزئيات<< ومن هذه الأوجه انه اكتفى بالكليات دون الجزئيات، وقدم تصنيفا للفلاسفة أكثر مما قدم دراسة لتكوين العقل الأوروبي، وعرض المذاهب دون تبيان أثرها في الفكر العربي المعاصر، وجمع في البيان النظري التطبيق والنظرية>> كل هذه اعتبرها علي حرب عيوب ونقائص فيرى انه كان عليه الاهتمام بكل شيء فمثال اهتمامه بالكليات دون الجزئيات فهنا كان عليه أن لا يهملها فعلي حرب يقول أن السبب في هذا هو إسراعه في الكتابة وانه خائف من ان يكون عمره قصير ولا يكمل ما بدا فيه و ما كان يريد أن ينجزه من دراسات وأبحاث، يقول علي حرب في صدد هذا << وكلها عيوب لم يكن بإمكانه تلافيها لأنه كان يكتب تحت وطأت هم قصر العمر الذي هو " بالنسبة له العيب الأكبر على حد ما يعترف، والمقصود بهم قصر العمر ذلك الخوف بل الهاجس الذي جعله يسرع قبل انقضاء الأجل في تنفيذ القسم الثاني من مشروعه واختصاره في جزء واحد هو هذه المقدمة التي بين أيدينا أقول الهاجس لان حنفي يكرر تعبير قصر العمر أو حدود العمر عشرات المرات في فقرة لا تتجاوز ثلاث صفحات>> فهنا يعيب حسن حنفي فيما يخص هم قصر العمر الذي اعتبره علي هاجسا، وهو يذكر انه كرر هذا المصطلح الكثير من المرات في فقرة واحدة وهذا دليل على أن حنفي متخوف منه مما أدى به إلى الوقوع في أخطاء عديدة<< ولأنه كان يكتب تحت وطأة هاجسه بانصرام الأجل، فإنه ترك المقدمة كما صاغها لأول مرة دون شطب أو تعديل ما جعلها تنطوي على عيوب كثيرة، وما جعلنا نقرأ على صفحة الأخيرة عبارات تصدمنا بأخطائها اللغوية أو المطبعية[2]>> يرى أن حسن حنفي بالغ في الأخطاء اللغوية أو المطبعية وهذا راجع إلى عدم التركيز لأنه يكتب تحت ضغط وخوف كبير من الموت، قصر العمر، أو كما سماه علي حرب بهاجس حسن حنفي فمثال أنه وردت في كتابة كلمة ((النهضة)) ((النضة))

[1] علي حرب: الحقيقة والنص ، المرجع سابق، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص37.

ومثال آخر ((إحدى تطبيقاتها)) وهذا يفسر في نظر علي حرب على المستوى الأنطولوجي وليس على المستوى النفسي، لكن طبعا حرب يفسر هذه الأخطاء والإسراع والعجلة في الكتابة إلى خوف حنفي في انقضاء الأجل . وأيضا هناك جانب آخر ينتقد فيه علي حرب الدكتور حسن حنفي حيث أطلق عليه (نرجسية المثقف) هنا يصف علي حرب حنفي بالنرجسية يقول:<< وتتجلى هذه النرجسية في كون المثقف أو الكاتب القائم بأمر الدعوة يصدر في تعامله مع ذاته عن إحساسه بمركزيته ومحوريته وبرسوليته ونخبويته بتفوقه وإصطفائه... ممارسة الداعية لذاته بوصفه أوعى و اعلم أو أحق وأولى من الناس بأنفسهم[1]>> فهو يرى أن حسن حنفي متعالي ويرى نفسه في أعلى المراتب وان معاملته مع ذاته معاملة خاصة بحيث أنه يحس بالتفوق والنخبة والمركزية..، كما يرى أن الكتابة عند الفلاسفة والمفكرين والمثقفين تمثل مشروعا جماعيا وهي ما اعتبرها علي حرب سلطة الكتابة فهي تمارس على النفوس والعقول بواسطة المنتوجات الرمزية المتمثلة في الأفكار والمعارف حيث بقول:<< ومنهم من تشكل الكتابة عنده مشروع جماعيا كما نجد لدى الفلاسفة والمصلحين والمثقفين المحدثين وكل الدعاة والداعية، أيا كانت طبيعة الدعوة يقدم نفسه بصفته صاحب رسالة لهداية البشر وإصلاح المجتمعات أو تحرير الشعوب أو تنوير الأفكار والمفاهيم وحسن حنفي هو من الصنف الثاني بوجهيه القديم والحديث فهو يستلم النموذج البنوي الرسولي كما يستلم النموذج الفلسفي الإيديولوجي>> [2].

حيث أن حنفي يتقمص أكثر من دور فهو مرة مفكر ومرة فيلسوف مرة باعث ومرة مجدد، كذلك مرة مؤسس ومرة معلم...) كما يحس برسوليته، لكن علي حرب يرى أن المثقف الرسولي<< أنه لا يحسن سوى الخراب والدمار بثوابته المطلقة وأقانيمه المقدسة>> [3] فهو كذلك يقود البلاد والجماهير بنرجسيته نحو الخراب.

علي حرب: الحقيقة والنص، المرجع سابق، ص40.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط2، الدار البيضاء، بيروت، 2004، ص60.

يقول علي حرب<< لقد صرح حنفي في مقدمة كتابه بأنه سيكتب على الاستغراب بروح حيادية موضوعية وبأنه لن يزيد أن يكون كنقيضه الاستشراق مشروعا للسيطرة على الآخرين ولكن هاهو يتحدث في خاتمة الكتاب عن الفلاسفة بعقلية سجان يدير معسكرا للاعتقال، أي بعقلية سلطوية فاشية، إنها إرادة السيطرة بل الانتقام تفضح صاحبها حيث لا يشاء>> [1] هذا يعني أن علي حرب اكتشف ما كان بداخل حنفي فهو يقول انه يتحدث في خاتمة كتاب علم الاستغراب بروح عقلية تغمرها السلطة والانتقام رغم انه في البداية قال انه سيكون موضوعي حيادي في كتابه لكن حرب يرى بان هناك أشياء تجعل ما هو مخفي يظهر للعلن أي تفضح صاحبها من غير إرادته.

ب- طيب تيزيني:[2]

قدم المفكر طيب تيزيني عدة انتقادات لحسن حنفي فيما يخص مقدمة في علم الاستغراب حيث يقول<< تبقى مسألة جديرة باهتمامنا في هذا السياق، وتفضح عن نفسها عبر ضبط وتحديد ما أعلنه حسن حنفي تحت عنوان<< علم الاستغراب>> فلقد كتب مقدمة في علم الاستغراب بهدف رفض الغير – الغربي رفضا يقوم على القطيعة والمفاصلة معه، فإذا انطلق من أن الهوية الغربية تقليد وميوعة وفقدان للأصالة وضياع الذات، فإن الفكر العربي المعاصر (يحتاج إلى مفهوم جذري مطابق للهوية قادر على رأب الصدع بين التعريب والسلفية>> [3] فهنا يؤكد تيزيني أنه لا يمكننا رفض الآخر (الغيرية) بدعوة أن الهوية الغربية تقليد وميوعة وحتى أننا لا يمكن إتهامه بانه يفقد الذات أصالتها كما يرى أن حنفي طالب بالقطيعة والمفاضلة مع الغير<< إن المطالبة

[1] علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف،، المرجع سابق، ص57.

[2] يعد المفكر السوري الراحل طيب تيزيني، من المفكرين العرب الذين اشتغلوا بمشروع النهضة العربية تأسيسا على محاولتين سابقتين هما محاولة النهضة الأولى 798-1939 والمحاولة الثانية التي قادتها مصر، وهو فيلسوف وباحث ولد في مدينة حمص عام 1934 له عدة كتب مثل تمهيد في الفلسفة العربية الوسيطة من التراث إلى الثورة انظر جاد الكريم الجباعي: حدود الرؤية النهضوية في فكر طيب تيزيني، العدد التاسع 2019، ص66.

[3] طيب تيزيني: من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي،ط1، دار المجد للطباعة والنشر، دمشق، 1996 ،ص314.

بإحداث قطيعة ابستيمولوجية بين هويتين ليستا متمايزتين فحسب بل كذلك متناقضتين حديا، واحدة " إسلامية" وأخرى "غربية" هو ما يحدده حسن حنفي كمخرج أولي من الأزمة العظمى[1]>> .هذا أن الحل الأولي بالنسبة لحسن حنفي للخروج من الأزمة هو أن تكون هناك قطيعة بين النقيضين ويقصد بالنقيضين كل من هويتي الشرق والغرب فهما في نظره مختلفتين كل الاختلاف عن بعضهما،، وأن الأزمة التي أراد الخروج منها تهيمن في المجتمع العربي الإسلامي، وعلى هذا الأساس يصل حنفي إلى الاستغراب حيث يراد به كل ما هو نقيض للغرب. يقول طيب تيزني من خلال استنتاج في قراءاته وتحليله لنصوص حنفي أن النسق الغربي بوصفه مشخصا في فقدان الأصالة والخواء الفكري، فضلا عن رأيه بإحداث القطيعة مع الفكر الغربي الذي يسعى لابتلاعنا والهيمنة علينا>> [2] حسب تعبير تيزني فإن هذا يقود حنفي حتما إلى طريق معبد للوقوع في فخ الاستشراق الذي نهجه الغرب لدراسة الحضارة العربية الإسلامية.

ويعيب تيزني أيضا على حنفي" غياب تميزه البنيوي الابستيمولوجي بين الثقافة (الغربوية المركزية) الهيمنة وبين الثقافة في الغرب بما فيها من الاحتمالات العقلانية والديمقراطية والأنسية، وبالتميز البنيوي الابستمولوجي بين الثقافة العربية الاجترارية وبين الثقافة في التاريخ العربي بما تنطوي عليه من صيغ معرفية وإيديولوجية متعددة[3]>> يقصد بهذا أن كلا الثقافتين سواء الغربية والعربية لديهما جانبين فحنفي فرط في التميز الابستمولوجي الثقافة الغربية الهيمنية وبين العقلانية الديمقراطية فالأول فيها عناصر الهيمنة والسلطة والاستغلال وانعدام المعايير الأخلاقية، وسيادة المصالح، أما بالنسبة للثانية ففيها عناصر الديمقراطية والأنسية والعلمية والعقلانية.

و بيان القول في ذلك إن مسارات النقد الموجه من تيزني إلى مشروع حنفي لا تخرج عن النقاط الآتية.

---

[1] طيب تيزني: من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، المرجع سابق، ص315.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص316.

أولا الاستعراب هو نفي كلي للآخر الغربي، أي أنه لا يعترف بوجوده

- يرى الاستغراب هوية الآخر بوصفها هوية فاقدة للأصالة، وتتسم بضياع الذات.

-الاستغراب هو قطيعة معرفية بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

-الاستغراب حد معرفي سيؤول إما إلى التغريب ، إما إلى التقليد.

- لا يميز الاستغراب بين وقائع الثقافة عند "الآخر" وبين الهيمنة الثقافية له[1]

نصل في الخير إلى أن مشروع حسن حنفي " علم الاستغراب" يثير الكثير من القضايا المهمة ليس في مجال الفلسفة فقط، بل يتعدى ذلك إلى الدين والسياسة وعلم الاجتماع كذلك النقد الأدبي ولقد أثار ما طرحه حسن حنفي كثيرا من الجدل والنقاش والنقد والهجوم وأيضا التأييد والقبول وهذا ما تطرقنا إليه من خلال فصلنا الذي عرضنا فيه نماذج عن بعض المفكرين الذين اهتموا بفكر حسن حنفي ودرسوه دراسة نقدية تحليلية وهذا دليل على نجاحه .والسعي إلى إيجاد حركة فلسفية واعية وحركة نقدية قادرة على المتابعة والحوار وتقديم وجهات نظر مختلفة لإثراء ما جاء به حسن حنفي.

[1] محمد سالم سعد الله: نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، مجلة فتوحات، العدد الأول، جامعة الموصل العراق، كلية الآداب، 2015، ص60.

خـــــاتمـــة

خاتمة:

يمكن لي في خاتمة هذا العمل و بعد دراسة مفصلة لمشروع الاستغراب عند حسن حنفي، أن أصوغ أهم النتائج التي توصلت إليها على النحو التالي:

أن مشروع الاستغراب نتاج تشخيص عميق لطبيعة أزمة الواقع العربي على جميع الأصعدة والمستويات فقد حاول الدكتور حسن حنفي أن يحفر عميقا في التراث الإسلامي عبر سياقاته التاريخية المختلفة مخضعا هذا الموروث للمساءلة والاستنطاق باستحضار ترسانة من المفاهيم الابستمولوجية التي تشكل بنية العلوم الإنسانية والتي استعان بها المفكر المعاول للهدم ومن ثم إعادة البناء.

قد لا يختلف اثنان على أن مشروع الاستغراب بمثابة خطوة عملية عملاقة نحو إعادة صياغة الوعي العربي لمفهوم الأنا والآخر الذي ارتبط ومازال بحتمية الصراع والمد والجزر والرفض والتصادم في أحيان كثيرة إذ أن حنفي حاول جاهدا من خلال مشروعه أن يغير صورة الأنا والآخر في المخيال الاجتماعي العربي ويجعل هذا المخيال أكثر قابلية لتبني طروحات التعايش والانفتاح بحكم الفطرة الإنسانية المفطورة على الاختلاف .وانفتاحا أراده حنفي أن يكون مشروط لحماية المكتسبات وحفاظا على روح المبادرة والحق العربي في الممانعة الفكرية أخذ بعين الاعتبار الأبعاد الهوياتية العربية الإسلامية الراسخة عبر التاريخ البشري.

كما ان حنفي اراد من مشروع الاستغراب أن يكون لبنة نحو الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر وموجبات الراهن وتحديات المستقبل كما ركز حنفي على تقويض المركزية الأوروبية ودعا من خلال أفكاره إلى دراسة الغرب دراسة موضوعية نقدية بأدوات علمية للوقاية من شرور التماهي ومخالفة التمييع الذي ينتج عن الانبهار بالغرب ففرض حتمية الجولان الفكري خارج حدود الثقافة الغربية مع تركيزه على تجديد الموروث ومرتكزاته

الأساسية تجديدا يمنح الأمة العربية دافعا و مصوغا للانخراط في بناء صرح الحضارة الإنسانية بحكم عالمية الرسالة الإسلامية وأبعادها الكونية.

إن هدف حنفي من مشروع الاستغراب هو تشخيص و علاج القضايا المعاصرة مثل قضية فلسطين و الموقف من الغرب و طبيعة النظم السياسية في العالم العربي بتوجهاتها الايديولوجية ، و الأهم من ذلك التوصل إلى صيغة علمية ممكنة التحقق لانتشال الواقع العربي من وهدته و ذلك بإبداع ايديولوجية للاصلاح و التغيير تضع في الاعتبار أفكار و مواقف سائر الاتجاهات الفكرية الموجودة على المستوى القومي .

كما مثل مشروع الاستغراب ورشة عربية تعنى بالمنتج الغربي وانفتاحا على حضارة الآخر انفتاحا اتبعته دراسة نقدية موضوعية جادة بعيدة عن التحيز- على الأقل هذا ما أراده حنفي -وللحد من التمدد الغربي المخيف الذي نتج عن مشاريع استشراقية غربية بغرض الهيمنة الثقافية والتوسع الذي يحمل أبعاد إديولوجية، ثم إن مشروع الاستغراب ليس محاكاة للغرب بقدر ما هو تحقيق لمبدأ التوازن وإثبات للأنا العربية بكل حمولتها التاريخية والثقافية في مقابل الأنا الغربية المتمحورة حول مبدأ السامية والجنس الآري المتقوقع.

ومما يلاحظ أيضا أن حسن حنفي يسعى إلى إثبات الأنا من خلال نفي الآخر وإقصائه من الدورة الحضارية واعتبار الأنا الأوروبية هي أقصى درجات الكمال حيث يمكننا أن نستحضر نظرية فرانسيس فوكوياما ونهاية التاريخ وقبله هيغل لنتعرف على الامتدادات المركزية الأوروبية عبر التاريخ، إن ما يحسب لحنفي هو حمله لهموم النهضة العربية ومحاولة استئناف الفكر بآليات متطورة تمكنه من الإيفاء بالشروط الموضوعية والتجرد ولو بالشيء القليل من الإيديولوجية القاتمة وتشكيل براديغم يقوم الفكر ويسدد خطوات التفكير في جو من التوفيق بين الموروث والوافد ضمانا للتوازن الذي تقتضيه المصلحة وتمليه الظروف، مع حتمية التجديد والبحث عن مكامنة على الجبهة الداخلية وزحزحة الخطابات الغنوصية الجوفاء واجتياز حواجز الدوغمائيات التي حجبت زوايا الرؤية الصحيحة وضيقت أفق التفكير والاجتهاد والإبداع المنشود.

وككل مجهود بشري يعتريه النقص فإن ما قد يؤاخذ عليه حسن حنفي هو نقله للتجربة الأوروبية ومحاولة إسقاطها على الواقع العربي غافلا عن حجم الاختلاف الثقافي والسياسي والاقتصادي وكذا الأطر الاجتماعية المشكلة للبيئتين على حد سواء والأسس والمنطلقات والبواعث المتحكمة في كل حضارة وحتى الأبعاد التاريخية والرصيد المتحكم في الوعي الجمعي بين الغرب والشرق كل هذه المعطيات قد تجعل من مشروع كهذا هو استنساخ ومحاولة لإعادة إنتاج واجترار لتجربة غربية لها خصائصها ومنطلقاتها، دون أن ننسى استعارة حسن حنفي لنظريات غربية المنشأ وبآليات قبل الأخذ بها كوسيلة من وسائل الحفر والمساءلة العربية الإسلامية لاختلاف الأصل وتباين روافد كل حضارة وتأسيساتها ومقومات وجودها.

إن مشروع الاستغراب له حق صرح فكري فلسفي لا يمكن الإيفاء بحقه في بضع سطور لأن مسألة التجديد والنهوض العربي الإسلامي بعد النكسة والتراجع يحتاج تضافر جيل كامل من الشباب الحامل لهموم الإقلاع الحضاري العربي وإعادة استئناف العطاء الإسلامي الغائب منذ أمد بعيد لأن هذه الأمة قدر لها أن تكون في مقدمة الأمم بموجب رسالتها الكونية الجامعة رغم صعوبة الظروف وفتور الهمم.

إن الحديث عن مشروع حسن حنفي يؤدي بنا إلى جملة من التساؤلات تمس جوهره هل إذا كان علم الاستغراب مجرد رد على الاستشراق فقط أو انه رؤية واعية ستعالج أزمة الوعي العربي، فإذا كانت هذه الأخيرة هي غايته فهو بحاجة إلى المزيد من المجهودات الفكرية ،و التي نود من خلالها لو أن هذا العلم يؤخذ في المعاهد و الجامعات و الهياكل الثقافية و التربوية حتى يتجسد ميدانيا ، ومن زاوية أخرى هل محور الترجمة و محور نقد الأنا و الآخر ورده إلى حدوده هي التي أنتجت الإبداع الحضاري في الحضارات السابقة ؟ وهل أفكار حسن حنفي و كتاباته تبقى حبيسة السياق النظري المجرد أم ستتحول إلى تطبيقات عملية تغز الواقع المتأزم إلى واقع متفتح قادر على الإبداع و صنع القرارات ؟

ونحن إذا نثمن ونثني على مشروع الاستغراب وفي ظل المقاربات الفكرية والفلسفية بين مشروعي الاستشراق والاستغراب ، نتساءل كيف يمكن دمج البنية النسقية للمشروعين موضوعا منهجا وغاية لإنتاج مشروع يتمخض عنهما ويرتكز على مبادئ ومقومات تتجاوز المجتمع الحداثي إلى تطلعات مستقبلية استشرافية لما بعد الحداثة ويتعدى غاية الاندماج ومسايرة ركب التطور العلمي والتكنولوجي الذي تفرضه واقع العولمة إلى عملية إنتاجية وإبداعية تتجاوز التكيف مع مستجدات العالم إلى صنعه بمعنى تدخل الوعي العربي في صنع التقدم لا مجرد مواكبته، فإلى أي مدى يمكن إعادة هيكلة الوعي العربي ليضحى عقلا منتجا للعلم و مفهما في التقدم و صانعا للعالم لا أن يتوقف عند حد فهمه والكشف عن قوانينه في مجتمع ما بعد الحداثة و يكون بذلك متجاوزا لآليات عجزه صانعا لتجليات الوعي العربي محققا وعيا لذاته و مؤسسا لكيانه الماهوي (ماهية العقل العربي ،الوعي العربي) .

فـهــارس البــحـث

أولا: فهرس المصادر والمراجع

ثانيا فهرس الموضوعات

أولا: فهرس المصادر والمراجع:

أ – المصادر:

1. حسن حنفي وآخرون :الفلسفة في الوطن العربي المعاصر،بحوث المؤتمر الفلسفي المرئي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية بمركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،ط2،سنة 1987.
2. حسن حنفي :التراث و التجديد ،موقفنا من التراث القديم ،المؤسسة الجامعية لدراسات النشر و التوزيع ،لبنان ،ط4،سنة 1992.
3. حسن حنفي :التراث و التجديد،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،بيروت ، لبنان ،ط5،سنة 2002 .
4. حسن حنفي :المشروع الحضاري الجديد ضمن المشروع الحضاري العربي، مجلة الوحدة، السنة العاشرة، العدد105، ، المجلس القومي للثقافة العربية ،مارس1994.
5. حسن حنفي :اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية،مكتبة مدبولي،القاهرة ، ط2،سنة 1988 .
6. حسن حنفي :جدل الأنا والآخر دراسة في << تخليص الإبريز>>للطهطاوي،مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان،سنة 2008.
7. حسن حنفي :حصار الزمن الحاضر (إشكالات)،مركز الكتاب لنشر، مصر ،ط1،سنة 2004 .
8. حسن حنفي :علم الاستغراب والتجديد الحضاري،جامعة القاهرة،سنة 2019 .
9. حسن حنفي :قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر،دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت، لبنات ،ط2،سنة1983.
10. حسن حنفي :ماذا يعني علم الاستغراب، دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2000.

11. حسن حنفي :من العقيدة إلى الثورة،المجلد الأول ،المقدمات النظرية،مكتبة مدبولي للنشر،القاهرة،1988.

12. حسن حنفي :هموم الفكر والوطن ،ج2 ، دار قباء للطباعة والنشر ، ط2 ،سنة 1998.

13. حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، دار الفنية ، بيروت، ط1،سنة 2000

ب- المراجع:

1. أحمد عبد الحليم عطية :جدل الأنا والأخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده
2. أنور الجندي: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت،سنة 1978
3. دعاء ألينا أحمد :دراما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية، العربية للنشر والتوزيع، 2019.
4. رفعت العوض: ماذا يعني الاستغراب؟ مركز الدراسات المعرفية ،القاهرة،سنة 2009.
5. ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الاسلامي، بيروت، سنة 2002.

الستين،مكتبة مدبولي الصعيد ،دار عبد ربه للطباعة الحومدية القاهرة ،ط1 ،سنة1997.

6. سيد صلاح سعد الدين: احذرزا الأساليب الحديث في مواجهة الاسلام ،مكتبة الصحابة مكتبة التابعين القاهرة ،ط1،سنة 1998.
7. السيد ولد أباه أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت ،ط1،سنة 2010.
8. صالح حمد حسن الاشرف: الاستشراق مفهومه وآثاره، جامعة محمد سعود الإسلامية، كلية الشريعة، قسم الثقافة،سنة 1473هـ، 1438.
9. الطاهر لبيب :صورة الآخر العربي ناظرا أو منظر إليه، مركز الدراسات الوحدة العربي، ، بيروت، ط1 ،سنة1999.
10. طيب تيزيني: من الاستشراق الغربي إلى الاستغراب المغربي، ، دار المجد للطباعة والنشر، دمشق، ط1 ، سنة 1996.
11. عبد الرزاق الخرشوم: الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا،ط1،سنة 1982.

12.عبد العزيز بن احمد البداح، حركة التغريب في السعودية ، سلسلة كتب مركز الدراسات الانسانية، السعودية، ط1،سنة 2010.

13.عبد الله الشارف: الاستغراب في الفكر المغربي المعاصر، منشورات نادي الكتاب لكلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان،سنة 2003.

14.عبد الله الشارف: الاستغراب في المغرب الأقصى (ظواهره وقضاياه)، مطبعة تطوان،سنة 2017.

15. عبد الله محمد الأمين: الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، سنة 1997.

16.علي ابراهيم النملة: الاستغراب المنهج في فهمنا الغرب، كتاب المجلة العربية المملكة العربية السعودية ، الرياض ، سنة 1436هـ.

17.علي حرب: الحقيقة والنص، نقد النص، المركز الثقافي العربي ،بيروت، ط1،سنة 1993.

18.علي حرب: أوهام النخبة أو نقد المثقف،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 ، سنة 2004.

19.فهد بن محمد القريشي: منهج حسن حنفي، دراسة تحليلية نقدية، مكتب مجلة البيان، الرياض،ط1،سنة 1434.

20.محمد رياض وثار :توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة،اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سنة 2002.

21.محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة،سنة 1997.

22.مصطفى النشار:فلسفة حسن حنفي، مقاربة نقدية، نيويورك للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط1،سنة 2017.

ج- المعاجم والموسوعات:

1. أبو نصر الجوهري: الصحاح تاج اللغة صحاح العربية، ج1، دار العلم للملايين،سنة 1987.
2. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ج1 ، القاهرة،سنة 2004.

3. ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول ،دار صادر، بيروت،لبنان.

4. ابن منظور: لسان العرب، المجلد العاشر ،دار صادر ،بيروت ،لبنان.

5. أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، ت: خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1 ،سنة 2001.

6. مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة،سنة 2008 .

7. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، سنة 1982.

8. حيى مراد: معجم أسماء المستشرقين والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي،دار الكتب العميق ،بيروت ،لبنان ،دون سنة .

9. محمود مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي، تاج العروس جواهر القاموس، بيروت، ط1،سنة 2007.

10. مصطفى حسيبة: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن،ط1،سنة 2009.

د- الدوريات والرسائل:

1. بالخون خديجة: علم الاستغراب المصطلح والنشأة والوظيفة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي، جامعة مستغانم،سنة 2017.

2. بن علي مسرورة: تعريف الاستشراق بين إشكالية المصلح وجناية التاريخ، مجلة الدراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوقرة بومرداس، المجلد 14، عدد 2 ، سنة2022 .

3. جاد الكريم الجباعي: حدود الرؤية النهضوية في فكر طيب تيزني، العدد التاسع ،سنة 2019.

4. جمعة صباح :الاستغراب وأهدافه عند حسن حنفي،مجلة المعيار ،مجلة26،عدد4،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،قسنطينة،سنة 2022.

5. جيلالي بوبكر :التراث و التجديد،بين قيم الماضي ورهانات الحاضر،قراءة في فلسفة حسن حنفي،وفي مشروعه الحضاري، المجلة الثقافية الجزائرية ،19 11 2011 .

6. حمد بن شاكر الشريف :تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مجلة البيان، الرياض، ط1 ،سنة 2004.

7. حمد سالم سعد الله: نظرية الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، مجلة فتوحات، العدد الأول، جامعة الموصل العراق، كلية الآداب، 2015.

8. عبد الله سيف :ثقافة الاستغراب في الفكر العربي المعاصر،مجلة جامعة تشرين للبحوث و دراسات العلمية،سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية،مج36،العدد5 ،سنة 2014.

9. قحطان حمدي محمد: أدوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية، مركز صلاح الدين الأيوبي للدراسات التاريخية والحضارية،م3، عدد10، جامعة تكريت، بغداد.

10.هالة ماضوي :مفهوم الاستشراق في فكر إدوارد سعيد،مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة،جامعة محمد بوضياف ،المسيلة،2015 /2016.

هـ- المواقع الإلكترونية:

- مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

mominoun.com/ auteur/748 ,21/05/2022,12 :55

- علي بن إبراهيم النملة :خاتمة كتاب الاستغراب،النهج في فهمنا الغرب،متاح على الخط18-05-2022 ، aluka/ net / culture/ 0/ 102796

تعريف وشرح ومعنى استغراب بالعربي في معاجم اللغة https://www.almany.com>dict>ar.> العربية

17:42/2022/04/10

ثانيا: فهرس الموضوعات:

المـــواضيع	الصفحة
مقدمة	**أ_ و**
مدخل مفاهيمي	**18_7**
أولا: مفهوما الاستشراق و الاستغراب	**13_8**
ثانيا: مفهوما التغريب و الاغتراب	**17_14**
الفصل الأول: نشأة الاستغراب أهدافه وعلاقته بالاستشراق عند حسن حنفي	**29_19**
أولا: نشأة الاستغراب اهدافه	**24_20**
ثانيا: علاقته بالاستشراق	**29_24**
الفصل الثاني: الرؤية التجديدية للتراث عند حسن حنفي نحو إعادة التأصيل لجدلية الأنا والآخر في ظل مشروع الاستغراب ودوره في النهوض العربي	**61_30**
أولا: **الرؤية التجديدية للتراث عند حسن حنفي**	**46-32**
أ- مفهوما التراث و التجديد	**34_32**
ب- التراث و التجديد بين الفرق و معادلة التوفيق	**41_34**
ج- تجلي مشروع الاستغراب في التراث والتجديد	**46_41**
ثانيا: جدلية الأنا والآخر لحسن حنفي في ظل مشروع الاستغراب	**57-47**
أ- مفهوما الانا و الاخر	**49-48**
ب-العلاقة بينهما	**57-49**

ثالثا : دور مشروع الاستغراب في النهوض وبناء الوعي العربي .	**61–57**
الفصل الثالث: الاستغراب في الفضاء الفلسفي العربي الاسلامي بين التأييد و المعارضة	**75_62**
اولا: رأي المؤيدين	**68_63**
أ- مصطفى النشار	**66_63**
ب- محمد عابد الجابري	**68_66**
ثانيا : رأي المعارضين	**75_69**
أ- علي حرب	**73_69**
ب- طيب تيزيني	**75_73**
خـــاتمـة	**81_76**
فهارس البحث	**90_82**
فهرس المصادر والمراجع	**88–83**
فهرس الموضوعات	**90–89**

الملخص

الملخص

حاول حسن حنفي بمشروع الاستغراب الذي طرحه على الساحة أن يطور الوعي العربي ويجعله مستعدا الخوض غمار التجديد والوصول إلى الكونية وقبول التعدد والتعايش والوقوف في وجه المركزية الأوروبية الاقصائية وذلك انطلاقا من تجديد التراث وتحديد الأهداف والمنطلقات تعزيزا للوجود العربي الإسلامي على الساحة العالمية، وتحسين الأوضاع المتأزمة التي يكابدها عالمنا العربي المعاصر في مختلف جوانبه خاصة الفكرية منه وإخراجه من ظلمات التخلف والانحطاط إلى نور التقدم والازدهار وتحقيق الصحوة العقلية واليقظة الفكرية وبذلك تتحقق أهداف المشروع الحنفي.

الكلمات المفتاحية: الاستغراب- الاستشراق- التغريب- الاغتراب- التراث- التجديد- الحضارة- الثقافة- الأنا- الآخر- العالم العربي المعاصر- الشرق- الغرب.

Abstract

Keywords: Westernization - Orientalism - Westernization - Alienation - Heritage - Renewal - Civilization - Culture - Ego - Other - Contemporary Arab World - East - West.

With his project of occultism, Hassan Hanafi tried to develop Arab awareness and make it ready to engage in renewal, reach universality, accept pluralism and coexistence, and stand in the face of exclusionary European centralism. Our contemporary Arab world is afflicting it in its various aspects, especially the intellectual one, and bringing it out of the darkness of backwardness and decadence into the light of progress and prosperity, achieving mental awakening and intellectual awakening, thus achieving the objectives of the Hanafi project.

Rèsumè:

Mots clés : Occidentalisation - Orientalisme - Occidentalisation - Aliénation - Héritage - Renouveau - Civilisation - Culture - Ego - Autre - Monde arabe contemporain - Orient - Occident.

Avec son projet d'occultisme, Hassan Hanafi a tenté de développer la conscience arabe et de la préparer à s'engager dans le renouveau, à atteindre l'universalité, à accepter le pluralisme et la coexistence, à faire face au centralisme européen exclusif.Notre monde arabe contemporain l'afflige dans ses diverses facettes. aspects, en particulier intellectuels, et le faisant sortir des ténèbres du retard et de la décadence à la lumière du progrès et de la prospérité, réalisant l'éveil mental et intellectuel, atteignant ainsi les objectifs du projet Hanafi.